COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

78-960321¢

للكلمات أبواب الشرعة

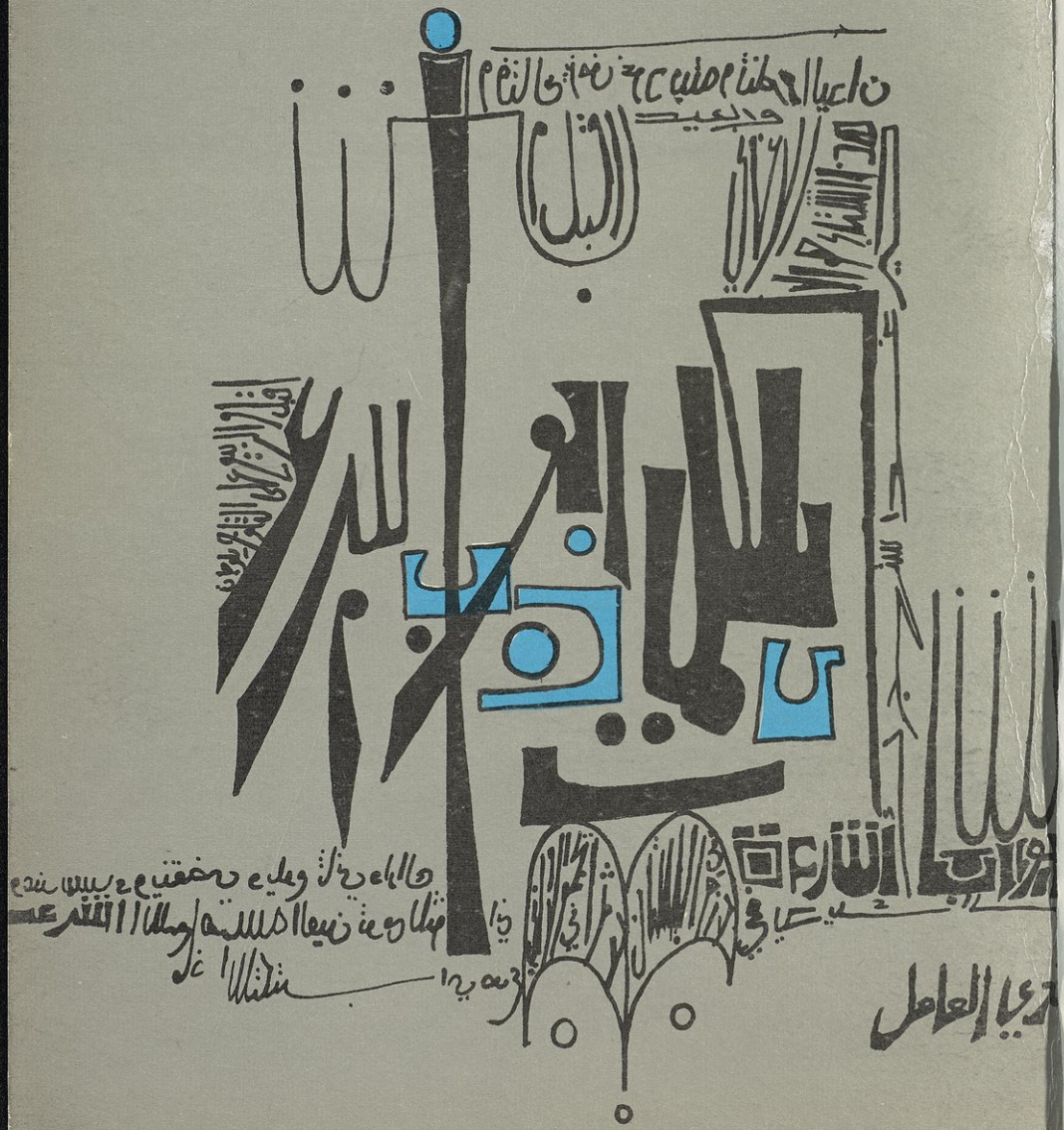

وزارة الأعلام

مديرية الثقافة العامة

للكلمات ... أبواب وأشرعة

رشدي العامل

PJ
7814
.M52
K3

ACH 87/09/11 PL-480

نسيان

وجوهنا مرت عليها سنينْ
ما عرفت بعضها
عيوننا ، ما تركت ومضها
في غابة الزنبق والياسمين
لم تترك الاذرعُ في الاذرع شيئاً ، عندما تذكرين

●

مرت علينا السنين
باهتةً ، باردةَ الخطو ، وظل الحنين
طفلاً ، بلا ثديٍ ينث الدفءَ ، طفلاً حزين
وبذرةً قد فارقت ارضها

●

وعندما تلثم أجفانك اغماضها
وعندما تحلمين
وعندما تسـاءلين
عني ، ويغفو بين احضانك طفل الرجل الثاني
لا تهمسي « قد كان يهواني »
ومر في الدرب سريع الخطى
يجهل حتى لون فستاني
يحمل في العينين اسطورة
وقطرة من غيم نيسان

●

صديقتي ، احار ما انتقي
هديـةً ،
قرطاً . . ؟ ســـواراً ثمين . . ؟
همسـةَ حب . . ؟ قبلةً في الجبـين . . ؟
صديقتي . . تسمحين
في لون أحزاني
هديتي ، لا تغضبي
باقة نسيان
لامراءة تجهل عنواني . . . .

١٩٦٦

الوهم

هذا هو الليلُ الجديدُ ، وينقضي ، ويلوح ثاني
واراكَ ، اسمع همسة العينينِ ، تومىء للثواني
ماذا ستكتبُ ؟

ايُ جوعٍ في يديكَ الى الحفيفِ ؟
في صمتك الليلي ، في جرحٍ يكف عن النزيفِ
حتى كأن يديكَ تنطرحان في طين الخريفِ
لا زهرَ في البستان ، لا ثمراً يُجَمعُ في الاواني
هذا الشتاء هو الأخير ، غداً ستهجرك الاغاني

والعيدُ أقبل ، والربيعُ ، على الثلوجِ يلوحانِ
وفتاكَ يزحفُ . نحو دميته ،

وتنطرح اليدان
في شعرِها المبتلِ بالمطر الربيعي الخفيف
وفتاك وامراءة ، على السطحِ المجاورِ ، يلعبان
وأراكَ ، اسمع صوتَك المرتج في صمت الحروف
واشم جوع عيونك التعبى تحدق في الرغيف
وارى ، ارى عينيكَ تبتسمان ، من خلل الدخان

●

هي لعبةٌ اخرى
الا تخشى ، سُدىً كل الثواني
كل الدروب هنا تموت بلا نهاياتٍ اخيره
كل الدروب هنا تضيعُ
وانتَ لعبتُها الاثيره
وعلى جبينك ، ظلُ جبهتها يطل على الزمانِ

●

جزيرةٌ باركَ الربانُ خضرتَها
واحتز اثمارَها ، في الليلِ ، قرصانُ
يتمتم الفجرُ للغابات لهفتَه
وتستفيق على الناعورِ ، شطآنُ
جزيرة يعرف الربان مسراها
من حيثما ، حيثما تمتد اغصانُ
السيف والخنجر الدامي ، على غصنٍ
يستحلب الآها
جزيرة يجهل الربانُ عتمتَها
ما كان اقصاها
ما كان ابعدها ، عنا ، وادناها
تحتزها الجزرُ
والشطُ ، والمرفاءُ الوسنانُ ، والقمرُ
تلهو بعينيَ شراعٍ ، ضاعَ ، عيناها
حتى ليصرخ ، من اعماقه ، الضجرُ
وينفض الموتَ مما يترك البشرُ
من التراب على عينيه محتضرُ
وتحضن النومَ الا نومَ موتاها

لا تكتئب ، لا يرد الموتُ أواها
الى شفاهِ الحزانى ،
انه القدرُ
يلهو ، وانتَ على الحالين ، مصطبرُ
والموتُ خيط من الظلماءِ مرتجفٌ
على جبينك ، تَلوي عرقَه ، الحُفرُ
غداً تتمتم ، والاجفانُ مطبقةٌ
ما كان اشقاها
جزيرة تشرب الاوراقُ والشجرُ
من دمعِ موتاها
جزيرة عافها الربانُ والقمر
جزيرة ، حجبت عنا ضحاياها

١٩٦٥

كلمات لم تبتسم

[١]

الى جواد سليم

فارسُنا يطوف في متاهةِ الطرقْ
جواده الاشهبُ ، لا يمسكه عنانْ
وكلما مرَّ به انسان
حدّق فيه ،
كلما مرَّ على بستان
يأخذ شيئاً ،
ضحكةً ،
ساقيةً ،
الوان
يترك شيئاً ،
زنبقاً ،
فراشةً ،
أغصان
فارسنا يبحث عن انسان
لم يكتشفه الناس ، لم تذبل على اجفانه يدان
يبحث عن انسان
لم يعرف الاحزان
لم يعرف الموت ولا النسيان . . .

[٢]

حزينةٌ ، وادعةٌ ، طيبهْ
عيونه ، تحت الثرى متعبَّه
« متى يراني الناس ، في كل دارْ
حديقة ، يخضر حتى الجدارْ
منها وتبقى بذرةً مخصبه
متى يراني الناسُ . . . قد فتحتْ
اعينَهم شمس النهار . . . النهارْ
وقد تداعى في الاكف الستار . . . »

[٣]

عيونه الطيبة
بعيدةٌ ، حزينة ، وحيدةٌ ، متعبه
تناثرت في النثارْ
في شرفات ساحةٍ معشبه
جبهته تحت الثرى متربه
تنفض عنها الغبار
في كل حقل ودار
حكايةٌ اطيب من طيبه

[٤]

الشعرُ طريق مهجورُ

غادره كل الشعراءْ

غادره الضعفاء

الشعر طريق التعساء

تهتز الظلمة فيه وينسدل النورُ

الشعر طريد مجهدْ

يبكي ، ويجوع يغازل ربته في معبد

الشعر الاسود

عبد يكسر قيداً . . . طفل يتمرد

[٥]

لا تخاف الكلماتُ الآمنه

حطبَ التنور ، في الصيف ، وجوعَ المطحنه

لا تبوح الكلمات المؤمنه

لا تعري سرهَا للناس ،

لا تعطي يداً ممتهنَه

ضحكةً خرساء ، او خفقةَ زيت واهنه

لا تخاف الكلمات المؤمنه

انها تجتاز حتى طرقات القتل ، الا المسكنه

[٦]

تعدو في طرقٍ مزدحمه
افراسُكَ ، غابة الوانِ
تنقل في حذرِ الثعبانِ
للورق الابيض ، بوحَ الكلمه
تحفر في الجدرانِ
وجهَ الانسانِ
وضحكته ، وفَمه
تحفر حتى سأمه
حتى ثورته ، وهزيمة قبضته ، حتى ندمه
كفك توقظ في الانسان ، دمه

[٧]

تنسل في الصخر ينابيعه فيرتوي منها فمُ البرتقالْ
تندى عروق الورد في غابنا ويملأ الزنبق حضن السلال
كان اذا جئنا لشباكه وقد تلوى في العيون السؤال
ألقى لنا غلاله وانثنى يزرع غصنا مشمسا في الظلال
جفت على الصخر ينابيعه فمات شيء في عروق الرجال

السادسة مساءً

« الى حساني . . »

الساعة المتعبه ْ
إناّ نعد الثوان ْ
توقظنا دقاتها المرعبه ْ
الساعةُ ، اللينةُ ، الطويلةُ المتعَبه ْ
كأنها كلُ خفايا الزمان ْ
نذكرُ فيها أينمـا نهربُ
إناّ الى لا مكان ْ
ننام في صحو عذاباتها

الساعة المتعبة السادسهْ
الساعة البائسهْ
فيها نلاقي كلَّ ما نرهبُ
انباء قتلى ، وبقايا جريح
وخافق يستريح
خلف جدار السجنِ ،
والمغربُ
يمضي إلينا . .
انها السادسهْ
الساعة البطيئة الناعسه
نذكر من نهوى ومن نكرهُ
في كل ما نكرهُ
في الساعة السادسه

●

الساعة السادسه
تسحقنا حتى بقايا الثوانْ
تحب ان لا تنطفي ان نرى
في بعض ما نحلم عين الزمان

تنظرنا ، تلقي بنا ، تلعبُ
تحت خيوطِ الوهم ،
والمغربُ
يمضي بنا في مكانْ
نحلم ، ان لا ينطفي الملعبُ
في الساعة السادســـه
ان لا نرى دقاتها يائسه
ان لا نرى كل خفايا الزمان
في ضربة ، موجعة ، يائسه
في الساعة السادســـه

١٩٦١

موعد

في الساعةِ الرابعهْ
أصغيتُ للدقاتِ ، كانت بيننا ساعه
كانت عيون الناس ملتاعه
كانت نداءات نساء الفضل* للباعه
صخابةً . مســـرعه
تعلو ، وكانت كفها الرائعه
بعيدةً عن شفتي ، ضائعه
وتمتماتُ الســـاعة الرابعه
تبهرُ انفاسي ، ويخبو الضوءُ في القاعه

●

* الفضل : حي شعبي من احياء بغداد

في الساعة الخامسه
كنت اغاوي الوهم في اهدابيَّ الناعسه
والبحرَ، والمرفأ، والبحّارَ، والمركبْ
كنت اريد العالمَ اليقضان، لو يشربْ
لـو يقذف الشارعُ بالتجـار والساسه
لـو يدفن اللعبـةَ في اعيننا الناعسه
لـو يزرع العاشق انفاسه
في صدرِ من يهوى،
وقلبُ السـاعةِ السادسه
لما يزل يلهب في قلبي اعراسَه
ثم اغاوي الوهم
هـل تقبـلُ في السادسه ؟

١٩٦٥

تمتمة . .

عُدنا . اذن أي حلمٍ في نواظرنا
وأي جرحٍ يغطي صدرنا العاري
وأي ليلٍ ، على اهدابنا ارتعشت
نجومه ، فبكت شوقاً الى الدار

●

قالوا على صهوات الفجر قافلةٌ
مضت ، وعادت على شوك واظفارِ

الهاربون من الدنيا بتذكار
والعائدون اليها ، دون قيثار
لم تحمل الريح عطراً من مراشفهم
ولم تغني لهم اهداب سمار
عيونهم في شتاء العمر غارقة
بلا حنين ولا صبح ، ولا نار

●

كانت لنا الارض بعضاً من تلفتنا
لرقصة غضة وسنى وأمطار
مواسما ، كم قطفنا من مواسمها
كرما ، لعاصرة سكرى ، وخمار

●

عدنا اليك ، شتاء دون امطار
وجهشة تتمطى فوق قيثار

١٩٦٢

حزن . .

أواهُ يا قبرَه
ما اوحشَ الليل اذا ما خطا
يعبر احزاني ،
ولم اعبره
طفلٌ شراعي نام في ساحلٍ
اضاعَ منى لعبةَ الكركره
لا مرفاء النسيان يومي لنا
هنيهةً ، للمقل الساهره
حتى ولا الاهداب في صمتها
تطلب من جراحنا المغفره

●

اواه يا قبرّه
ما أحزن الليلة ، اثقالُنا
تبكي من البرد ، على مقبره
ما أظلم الليلة ، احلامنا
تطلب من جراحنا
المغفره

١٩٦٢

« الشاعر »

إني ، على الابواب مستيقظٌ
تشربُ ، حتى الريح انفاسي
اقرع للابواب اجراسي
اوقظهم ، أوقظهم كلهم . .
ابعثر الحب على الناسِ
وفي الليالي ، حيث انفاسهم
تنهد في لحظة أعراسِ
اترك باقات من اليـاس

« الصوت »

لكن كل الناس ، لا يحملونْ
صليبك الراجفَ ، تحت العيونْ
جبينك المعصوب ، فوق العيون
لـكنهم يجهلونْ
بحارَك الزرق التي يحلمونْ
ليلتكَ الزرقاء ،
اذ يبحرون

« الشاعر »

في كل مـا غنيت ، اسطورة
يحملها ، في الليل ، قلب امرأه
اعشابها الراقصةَ ، الغضه
ووجههـا المنطفىء الفضـــه
يســـبح في بحيرة دافئـــه
في كل حرف راجفٍ ، رجفةٌ
تنهش ، في الليل ، جبينَ امرأه

« الصوت »

غني ، بلا خوف من الموتِ
بعثر خطاياك ، على الصمتِ
انر قليلا من ظلام النهارْ
ارح جناحيك على الصمتِ
لكنما ، لكن صمت الجدار
في عينك الاخرى
يصرخ في الشارع ،
وحدى هنا
على توابيت من الموتِ
انز في جرح الدجى صوتي !

« الجوقـــة »

نرج كل شتاء في محاجرنا
ليســـتي دمنـا المخمور عصارُ
ونستفيق ، ولا ضلع ، ولا شـــفة
ولا رغاب ، ولا اهل ، ولا دار

جدى لنا الليل تطوينـــا متاهته
يرد ما اتعب القيثار ، قيثـــار
هبي لنا المطرَ الصيفي ، منتحباً .
والارضُ خمرٌ ، وساحاتُ ، وانهار
والصبح في دمنا ، تهوي به شفة
لثغر اخرى تغطي نارهـا النـار
حقل ومزرعة في الصبح امنـــة
وسلة من صبابات ، وانهـــار

●

ماذا نغني ، صخـــور في حناجرنا
وعبر مرفئنـــا ، ريح واعصـار
تلوب للضفة الاخرى سفـائننا
ويسحق الفجر عند الفجر بحـار

١٩٦٢

مذكرات غرفة وحيدة

الليلة كانت تضحك
الليلة كانت تبكي
سجّل شيئا في الدفترْ
حدق في المرآةْ
نامَ . . على الشوكِ
الليلة ظلت تبكي

« الجوقـــة »

يحلم بالمرفأ
في الليل المطفأ
وامرأة مخموره
تعبر ديجوره
تلقي في زنديه . . المرفأ

الليلة تبتسمُ
والصيف على الابوابْ
القمر الابيض . . واللبلابْ
والشاطىء ، مفتوحاً ،
والنافذة الخجلى ، والاعنابْ
يعصرها . . والاكواب فمُ
والليلة تبتسمْ
لكن الليلة في الوحدة تنهدمُ
الليلة تنهزمُ

« الجوقــة »

الليلةُ . . يحلم فيها الحلمُ
الا عينانْ
في الظلمة تبتسمُ
الا كفانْ
في العتمة تنهدمُ
الا الاحزانْ
لا تنهزمُ

١٩٦٢

عكد النصارى

أبحرتُ في الازقةِ المظلمهْ
ذات صباحٍ ، كان فيها الليلُ يغفو ،
جبهةً نائمهْ

والطينُ ، والنوافذ المعتمه
واذرعُ الاطفال مشلولةٌ
في البردِ ، في جبهته نائمه
ابحرتُ في الازقة المظلمه
الريح لو تدخلها خلسةً
ظلت من الخوف على اسوارِها هائمه

●

ابحرت فيها ، ليتَ كلَ النساءْ
عشن هنا ،
لجاعَ تجارُ الحلي والفِراءْ
الصيفُ ما عانق اوجارَها
ولم تذق في البردِ ، طعم الشتاء

اطفالهُا ، لم يلمحوا مرةً
واحدةً ، في الفجرِ ، لونَ السماء
وددت كل النساء
عشن بها ،
لماتَ في اعماقهن الخوفُ والكبرياءْ

●

وجوهي الاربعهْ
كانت بلا ظلٍ
وظلت جبهتي مسرعه
والناسُ ، في الحارةِ ،
يمشون بلا اقنعه
حتى عيونِ النساءْ
لا شيء فيها ، غيرُ ملحٍ وماءْ
متعبةٌ ، غامضةٌ ، جائعه
مثلُ عيون الاماء
كنت احس الجوعَ ، كان العناء
يملأ انفاسي ،
وطعمُ الخبز ، في النوافذ المشرعه

١٩٦٥

الى امراة ليلية

وطال الليلُ ،
ليت الظلمةَ الخرساءَ تنجابُ
وليتَ جبيننا يُرخى ، قليلاً ثم ينسابُ
وتُوصد دوننا الابوابْ
وتُطبق في سماءِ عيونك السوداء ، أهدابُ
وليت الموتَ لا يدنو . .

●

أرى عينيك ، نافذتين تقتحمان أعصابي
أضم خلالها الاغصانْ
وألمس خضـرة الغابِ
أرى صمت البحارِ الملحِ ،
ما ألقت لآليها

وقد تعبت شباكُ الصيدِ
تحت مخدةِ الربانْ
أجس أصابعي فيها
جبالُ الثلج تغمرها ، ودفء الشمس يقصيها
أُحس الموتَ في أهدابنا يقظانْ

●

تمطى الليلُ في جسدي وظلَ جبيني السكرانْ
يعب الصمتَ والنكرانْ
وترتجفين ، عاريةً فامضغ سمَ أعصابي
وحيداً أحصد الاحزان
لجوع الموقد الخابي

●

تمطى الليل في عيني .. وظلَ جبينكِ السكرانْ
يعب الخمر والاعتاب والنسيانْ
وظل السرو في الغاب
غريباً .. متعباً .. نعسانْ
وحيداً لم تزر أغصانه أنفاسُ حطابِ

بطاقات لم ترسل

« الى جيان . . . »

الاطفال

كان يمشي مسرعاً في ظلِ غيمـــه
كان يطوي عن عيونِ الناس حُلمَه
دونما صوتٍ ، يغنينا ويبكي
طائرٌ يدفأ في غابةِ شوكِ
« . . انها ليلتنا الاخرى . . سيبكي العدمُ
ويموت الندمُ
وانا اكتب احلامي لبحارةِ مرفأْ . . »

« البطاقة الاولى . . الى مادو »

صديقتي الأنيقه

يا سلةَ الرمانِ ، يا زنبقةَ الحديقه

يدي على مفاوزِ الرساله

أُبحر في حروفها الوريقه

ألم تزلْ عيناك تحلمانِ

بالوردِ ، والسلةِ ، والجُمانِ

في عامِنا الجديدِ ، في اعوامنا العتيقه

عبر السطورِ الخضرِ ، والرياحِ ، والدخانِ

ألم تزلْ عيناكِ ترقبانِ

سفينةً تبحر فينا ، دونما ربانِ ؟

« البطاقة الثانية . . الى امراءة لا اسم لها »

سيدتي

وحولك الاطفالُ ، والحلوى

لا تخجلي من احرفي الخجلى

كنا لاعوامٍ حبيبينِ

كنا ربيعاً . . في شتاءين

كنا كمـــا تنتقل العدوى

نهوى عذابينا ، ولا نهوى

« بطاقة . . الى متزوجة حديثاً »

تحيتي اليكِ
لشامةٍ سوداءَ ، في فضةِ ساعديكِ
وضمة اخيرة اودعها يديكِ
أتذكرين صُنعتَنا اللُعَبْ
في البردِ والتعبْ
ألم تزل اوراقنا لديكِ
الم يزل اطفالنا ، يشدهم اليكِ
تألقُ الذهبْ
في وجهكِ الشاحبِ ، جهشةِ ناظريكِ
تحيةً لطفلنا الصغيرِ ، قد نسيت إسمه
أضعت رسمه

« بطاقة الى شاعر محاصر »

وحيداً ليلة الميلادِ ، تحملُ سرَك الرائعْ
شراعُك طاف بالحاناتِ ، والظلماتِ ، والشارعْ
يداك على يدي تَنهَدْ
جبينُك راجفٌ مُجهَد

عيونُك تُبحرُ الكلماتُ فيها ،
والاسى الضائعْ
يداك تخطُ عبر السور ، حرفاً رائعاً يُعبد
يكاد السور ، حيث تنام يغدو مرةً ، مَعبدْ

« بطاقة الى علي »

على وجناتِكَ البيضاءَ تمتدُ
مئات حدائقِ الليمونِ
والرمانُ والوردُ
على اهدابكَ السوداءَ ، اغرقنا لياليا
وابحرنا طوال الليل ، والخلجانُ تخفينا
بكينا مرةً . متنا ، ضحكنا من مآسينا
وعدنا ،
نحمل الاحقادَ ، او يملأنا الودُ
وفي وجهكَ . في المرآة ، شفنا وجهنا يبدو
هو اللونُ ، الذى كنا عليه ،
قبل ان نَهرمْ
هو الصمتُ الذي أخفى سِوانا ،
قبل ان نُهْزَمْ
هو الموتُ الذي نحلم فيه ، عندما نحلمْ

فيا اسرارهَ البيضاءْ
ويا اهدابهَ السوداء . . لا تخفي مآقينا
دعينا مرة نحلمْ . .

« الاطفال . . يبدوا انهم يعرفون اكثر مما ينبغي »

إنه يحلُمُ بين الكلماتِ
انه يعثر بين الكلماتِ
انه يحمل بعض الحطبِ
فأسه المثلومُ ، في الكتبِ
وصمتُ القصبِ
وصليبٌ ، اسودُ اللون ،
وقرآنٌ ،
واثقالُ نبي
إنه يعرفُ سرَ الكلماتِ
فيواري خضرةَ الاحرفِ ،
صمتَ المهملاتِ . .

١٩٦٣

عندما يكون الرجل وحيدا

آهِ . ماذا ابعثُ الليلةَ ،
في الصـــمتِ المخـــدرْ
قمرٌ يشحب في عينيكِ . والنجمَ تغورْ
ملء عينيكِ ، وفي جبهتك الشقراءَ بيدرْ
آهِ ، ماذا ابعث الليلةَ ،
قد نمت طويلا
في ظلامِ السجنِ ، لو نافذةٌ في السجن تكبرْ
لتحدرت الى منعطف الشارعِ ،
لو نافذةٌ في السجن تكبرْ
وقطفتُ القمرَ الشاحبَ ، والنجمَ الخجولا
وزرعت الزنبقَ الابيضَ ،
في الوجـــهِ المنورْ

ولأيقظت خطى عينيكِ .

في الفـــجرِ

قليلاً فقليلا

آهِ . قد نمنا ، لقد نمنا طويلا

أيقظي مزرعةَ الوردِ ،

لقد نمنـــا طويلا

رنةُ القيدِ بأهدابي ، وروما تتجبرْ

لم تزل من كل ما نحلم اكبرْ

تصنع الحبَ لمليون ذراع تتكور

وانا ملقى على نافذة الســـجنِ ، حياتي

ظلُ حرفٍ ، بين جـدران مسمّر

خنقو صوتي ، وغلوا اغنياتي

بين جدرانٍ ، على نافذة السجن ، مسمّر

●

آهِ ، ماذا ابعث الليلةَ ،

قد نمت طويلا . .

١٩٦١

عندما ننام عشرين ساعة

ولنقرأَ الليلةَ ما عندنا
الكتبَ الملقاةَ في الزاويهْ
والصحفَ القديمة الحروف والاوراقْ
ولناءكلَ الليلةَ حتى زرقةُ الاحداقْ
ولنشرب الساقيه
ولنشرب الاعراقْ
ثم ننام . . ليلةً ثانيه

نسيتِ في نومكِ اثقالَنا
وجوهنا المتعبه
عيونَنا الشريرةَ الطيبهْ
حياتنا المجدبه
نسيتِ انا في الظلامِ الذي
أظلنا ، كنا بلا اوراق
نصنع في اهدابنا لعبةً
تقنعنا باننا . . عشاقْ

●

نبحث في الاحداقْ
عن كذبةٍ اخرى . . من الاعماق
في الكتبِ الملقاةِ في الزاويه
والصحفِ القديمةِ الحروفِ . . والاوراقْ . .

١٩٦١

أغنية دون صوت

البحرُ في العينين ، والجلنارْ
في الارضِ ، والسوسن في الماءِ
لقد تحدثنا طوال النهارْ
ولم نقل شيئا .

وظل الجدارْ
يحجب عنا زرقةَ الماء
والبحر في عينيك ، والجلنار
في مركب ناءِ

●

في طرقات الليل ، اقدامنا
تخطو على الوهمِ
كأنها تحلم ، حتى الخطى
تحلم بالنجم

●

اضحكت العابرين
اتعبت العابرين
حتى الخطى ، والبحر في عينيك ، والياسمين
والزهرُ والليلكْ
ينبت اذ نضحكْ
والبحر في عينيك ،
يبكي شفة تضحك

●

صيف قطعناه بعينيكِ
نديف ثلج ،
ومرايا ظلالْ
وموسماً بالورد والبرتقالْ
يملأ كل السلال
بالوردِ والنرجسِ والجلنارْ
في صيف عينيك

●

كيف افقنا ، في جبين النهارْ
والصيف في احداقنا والظلال
كل سلال الصيف . .
كل السلال
يضحك فيها سؤال
متى . . متى تملأني بالهوى
يا كفها
متى اشم الغلال

١٩٦٢

عندما لا نتكلم

قالت لها ضحكته ، اشياءْ
فانتحبت وحيدةً
واختبأ المساءْ
في غاب عينيها ،
وغامت رجفة البكاء
قال لها اشياء
في ضحكة عابرة ،
في ضحكة خرساء

●

قالت لها ضحكته ، اشياء
كنا معاً ، في الصمت نلهو ، كانت الدنيا
من غير ان يحيا سوانا
دون ان نحيا
ساذجةً ، طيبةً ، بلهاء
قال لها ، في ضحكه ، اشياء

●

وعندما مر علينا الماء
متنا وحيدين . . وحيدين
وفي الشـــتاء
ينهمر المطر
يملأ قبرينا ، ويهمي حولنا القمرْ
جـــداولا بيضاء
جداولَ الثلجِ ،
وتبكي لوعةٌ خرساء
قال لها شيئاً وغطى ضحكه اشياء

●

قالت له ، ضحكتها اشياءْ :
الثلج في عينيكَ ،
والجداولُ البيضاءْ
في شعركَ الاسود .
والامطـار والشتاء
تملؤني ، تميتني ، والنظرة الخرساء
قالت له شيئا . .
وغطى ناظريه الماء

١٩٦٣

كلمات ليست حزينة جدا

تظلُ عيونُك البلهاءُ
ترقب رعشةَ الابوابْ
خلال الصمت في الحاناتِ
عبر الخمر والاعقابْ
وحيداً . . ؟

لست وحدك اذ يدور البابُ
يزحف عن خطى انسانْ
تلوب به عروقُ الجوع والحرمانْ
وتقذفه بعيداً عن رمال الشاطىءِ الاحزانْ

●

حناناً ايها البستانْ
وعذراً ايها القمهْ
اذا لم نغرز الرايةَ قد هدت شكوكُ العالم الايمانْ
حناناً ايها البستانْ
اذا القت بخضرتهـــا وراءَ الحائطِ الاغصانْ
حنانا ايها الانسانْ
اذا مجت ضلوعك . . لقمة لقمهْ
جموعُ النمل والديدانْ

●

أُحس الموت يا اختاه يزحف دونما رحمه
أُحس العالمَ المفقودَ في عيني بلا الوانْ
احس الموت يقطر في فمي سُمَّه

أشم رطوبةَ الجدرانْ
وطعمَ الطين في عينيَّ
خلفَ القبرِ . .
والديدانْ
على الأهدابَ مُلتمهْ

●

كأن لم نبتسمْ
لم نرتجفْ
لم نعرف النسيانْ
كأن لم نأكل النقمه
مع الوجباتِ . . خبز الجوع والحرمانْ
كأن لم تشتجر في الاضلـع ، الاحـزانْ
مضينا دونما رحمه
وظلت بعدنا الحانات في العتمه
ومرَّ على الوجوهِ البيض
مـرَّ الشك والايمان . .

١٩٦٤

وجهها الثاني

« الى سعيد عقل »

عيناكِ ترتعشان في التيهِ
ويدي تدحرج لعبةَ الموت
ألخوفُ في العينين منتظرٌ
أن تركد النبضات فِي الميتِ
والريحُ تعبر صوب نافذتي
تقتات من صوتي
وتعب من أغلى أغانيـــه

ذاك الجدار تكادُ تعبرهُ
عيناي . . لولا قبضة الموت
ألوجه . . هذا الوجه أعرفه
وأحس أني ساكنٌ فيهِ
قلبي على الاهداب منطرحٌ
وفمي على جرح يناغيه
لو مرةً أغلقتُ نافذتي
ووهبتَ لي صمتي
ياوجهها الشمعيَ .. يابيتي ..

●

أَطعمتُ للنيران زوبعتي
وهربت من أغلال سجاني
ووهبتُ للحفار أكفاني
واتيتُ صوب سفينة عبرت
بي مرةً للعالم الثاني
حيث الضفاف الخضر اغنيةٌ
شقراءُ من خصلات نيسانِ
والضحك في العينين مرتجفٌ

والوجهُ . .
ينسىَ وجهها الثاني
وعلى الجبينِ
جزيرةٌ ومدىً
في الفجر يلقاني
يدهـا وتمتمة على فمهـــا
وحديقة في زند بستانِ

●

هب لي عروقَ الليل تطعمني
يا وجهها الثاني
والصمتَ في الاهداب ، مرتجفاً
هب اضلعي لحضات نسيان

١٩٦٤

يأس

صمتاً ، فان الليلَ ، ينقل صوتَ همستك الاخيرهْ
من قبل ان تغفو :
تعاليَ ، ايها الصمت المكابرْ
يا زرقةَ الدمِ في العروقِ ، وخضرةِ الوهم المغامرْ
لو شئتِ أنَ تأتي ، اريدُ اضمُ ضحكتك الاثيرهْ
واسيرُ في ظلمات ليل بين اشرعةِ الخواطرْ
وأهيمُ في كل البحارِ ،
امزقُ الصمتَ المكابرْ

●

صمتاً !
فان الليل يسمع ايهـــا الرجل المغامر
لك ما اراد الاخرون ، ظلال حانات مثيره
وخطى الرجال العابرين ، وراء صلبان المقابر
نم ليلة اخرى
بلا حلم
بلا وهم . . وحاذر
ان تسمع الجدران شيئاً ، ايها الرجل المغامر

١٩٦١

رغبة ليلية

يا زهرةً واحدهْ
يا ليلة واحده
يا قمةً . .
يا قمةً باردهْ
لا تهبينا صمتكِ المستعارْ
وثلجك المطمور ، تحت الجدارْ
وعتمةً ، فوق اكفِ النهارْ
لا تهبينا القمة البارده
والليلة الوحيدة الخامدة
يا زهرة واحده

يا ليلةً :

يا قمةً ،

يا جدارْ

●

تلهث ، كالظل امانينا

في وجهك البارد اوهامنا

في وجهك .. الجلنارْ

ترقص غابات نارْ

في وجهك المستعار

نافذة .. تحلمُ

وغيمة تنعمُ

ونجمة ، في الفجر تسترحم

وحقل صمت ، وانتظار ، ودار

●

يا زهـــرة واحدة

يا ليلة .. يا قمة بارده

لا تهبينا الصمت ... ان النهارْ ..

العودة

« الى سعدى ... »

نكاد على ايماءة الطرف نرتمي
لنمسك ظلاً ، من هشيمِ رؤانا
وعدنا « فيا وادي العقيق تذكرا »
نكابرُ احيانا ونصمت آنا
على ايما جرحٍ نلزُ ضلوعَنا
وعن اي حب يستفيض هوانا

وعن أى مغنى لم تنلـه عيوننـا
وعن أى سـاح لم تزره خطانـا
وهبنـا غضضنـا الطرف أهي مـروءة
ومحض حيـاء ، ان نغل جنانـا
وان نوصـدّ الابواب في شـرفاتنا
مخافة ان يُذري النسيم شـذانـا
ام الركب اقصانا ، وضم لداتنا
وضـم على اشذائهن سـوانا
وعدنـا نجـر البرد ، في خطواتنـا
وجئنـا فيـا وادي العقيق ، امانـا
نقـول اذا ريـح الخريف ، تناوحـت
الا يـا ربيع العمر ، كنت زمانـا . .
وكنت بنـا بَرّاً ، عيونُك لهفةٌ
وصـدرك ريانٌ ، يفيض حنانـا
فكيف قطعنـا الدرب بين صبابـة
تنوح ، واخرى تستغيث ، كفانا . . !

١٩٦١

عيونها تومىء لي ،
اهدابها تبوحْ
همستها تضرع من قميصها المفتوح
هل نترك العالم يعري بعدنا . .
نروح
نهرب من بوابة الجروح
تسألني عن عالم لا يعرف الاحزان
عن مرفأ يجهل وجه القتل والقاتل والقرصان
تشد في صمت عيوني ، وترا مجروح
ترفع لي ، كل صباح ، راية الشيطان
تهمس « . . لو زرنا معا مقصورة الربان
أواه ، لو متنا بلا ايمان »
عيونها تهمس لي ، لكنني يقظان
اشكو من البرد ومن تمتمة الجروح
والجسد النائم يشكو من ذبول الروح
هذا خريفي ،
جربي ان تعرفي النسيان

الليلة الاخيرة

– الى مایاكوفسكى –

« لكي تكون مبرَرا ، ينبغي أن تشرح . ينبغي أن تشرح ، حتى لو تهدج صوتك ، وخنقك البكاء وينبغي أن تكتب بوضوح أيضاً . حسناً ، هذه ليست اكثر من محاولة تعبير عن حزن ، حزن بدا لي أثيراً طيلة عامين . لم استطع في نهايتهما الا تكريس ليلة واحدة له . . هنا لا يوجد مكان معين ، ولا حتى زمن . رغم انك ، قارئاً ، تستطيع أن تهب لنفسك تمثل الزمن ، الليلة التي انتحر فيها مایاكوفسكي . . ليلته الاخيرة .

تستطيع أن تضيف أيضاً ، انها الليلة الاخيرة لايٍ منا ، شاعراً ، عاملاً ، طالباً . فالتفصيلات لا تهم ، قدر ما يهم الصمت .

الوزن الشعري هنا ، يتنقل ، تبعاً للحالة التي كنت داخلها ، ليلة كتبت القصيدة . . »

●

« . . نظمت لهم الاشعار السافرة ! . . وكانوا يضحكون . . كانوا يضحكون . . كانوا ينادونك ويستعيذونك ضاحكين . وقلبك يتمزق في داخلك ، والمأساة تتجمع في اعماقك . .

لماذا لم تأت الينا ، وتفتح لنا قلبك يا فولوديا . . »

– اولجا اخت مایاكوفسكي –

« قطار عجوزان »

– . . الليةَ تُمطِرْ

– لن تُمطرْ

فالنجمَ القطبيُ ، هناك وحيدْ

في الزرقة ، بين السفن الاخرى يُبحِرْ

والليله يا سيدتي لن تمطرْ

«شرفة زوجان . خادمة »

– هاتي شيئاً

– . . . . .

– لبناً قهوهْ

– جرعةَ خمرٍ ، رقصةَ سروه

ليلتنا . . ليلتنا حاوه

– كتفاكِ العاريتان على الشرفةِ ، رقصةُ سروه

« محل زهور . عاشقان . بائعة »

– . . . اي الانواعْ !

هذا الزنبقُ ،

ذاك الفلُّ ،

هنا نعناعْ

اي الانواعْ

باقة وردِ

– باقة حبٍ . . باقة وجدِ

« محطة قطار . . عاملان »

– البردُ يلزّ عظامي

– كالشبح الغامض ، ينسل امامي

يلسع حتى اقدامي

« صالة . سيدة . رجال »

– أسمعتم مرَه؟

– لم نسمع الا طعمِ الاذرعِ يا سيدتي مُره

– أسمعتم ان سحابةَ صيفٍ في سروالِ

– محض جنون ، محض خيالِ

– لا نعرف الا شيئاً غير الغيمه

– . . . غابة عتمه

– لا نعرف الا شيئاً غير الغيمة في السروالِ . . !

« مقهى . ناقدان »

– ماذا يفعل مايكوفسكي

– يبكي . . يبكي . . يبكي . .

« غرفة . مایاكوفسكي وحيداً . اصوات »

– هذه الليلة ، ما اتعبها ، في العمرِ مره

انها تُقبل كل العمر مره

قبل ان تدفن كفُ الموتِ للشاعر سِرَى؟

– هذه الليلة ما اتعبَها

هذه الليلة ما أعجبَها

– ملأ الثلجُ عيونَ الحفرِ
غير حفره
لم تزل تنتظر الشاعرَ ، في الفجرِ ، وسرَه
– غير حفره
بعض حفره
– أيُ سر في الدجى يكتم سره !
« شاعر . تلفون . شاعر »
– مات بلا صوت وكانت خضرةَ الاعشابْ
في صدره تسقط ، والضياءُ ، والكتابْ
على الفراشِ ، والقافيةُ الناقصة الحروفِ ، والورقْ
بلله العرقْ
مات بلا صوتٍ ، وظلت ترقصُ الاعشابْ
« قبر . عابر »
الحزنُ
لو تجمدت عيونه البيضاءْ
والفجر لو تعجنه الكفانِ ، والبكاءْ
والريحُ ، والنجومُ ، والعتمهْ
لو تملك اليدان ، تحتوي الابعادَ في ضمه
صنعتُ تمثالاً من الضياءْ
من النجومِ البيضِ ،
والبحارِ ،
والقمه

لعينكَ المضيئةِ . . النجمه . ،

« مرثية . . . »

من يعلمُ ، واريتَ السرَ دفنت الاثرَ الباقي

في صمتِ عيونكَ .

في الموتِ المنطبقِ الاحداقِ

الموتِ المنطبقِ الآفاقِ

من يحلُمُ بعدَ الموتِ

ان ترجعَ يوماً . .

أن تأتي

أن تحلم بالازهارِ

في المدنِ الضائعةِ الاســـوار

ان تبحثَ عن تذكارٍ

في المدنِ المنسيه

عن خصلةِ شعرٍ ذهبيه

تفتحُ صحوَ عيونكَ في الآفاقِ

من يعلمُ . .

واريتَ السرَ

دفنت الاثرَ الباقي . . .

١٩٦١

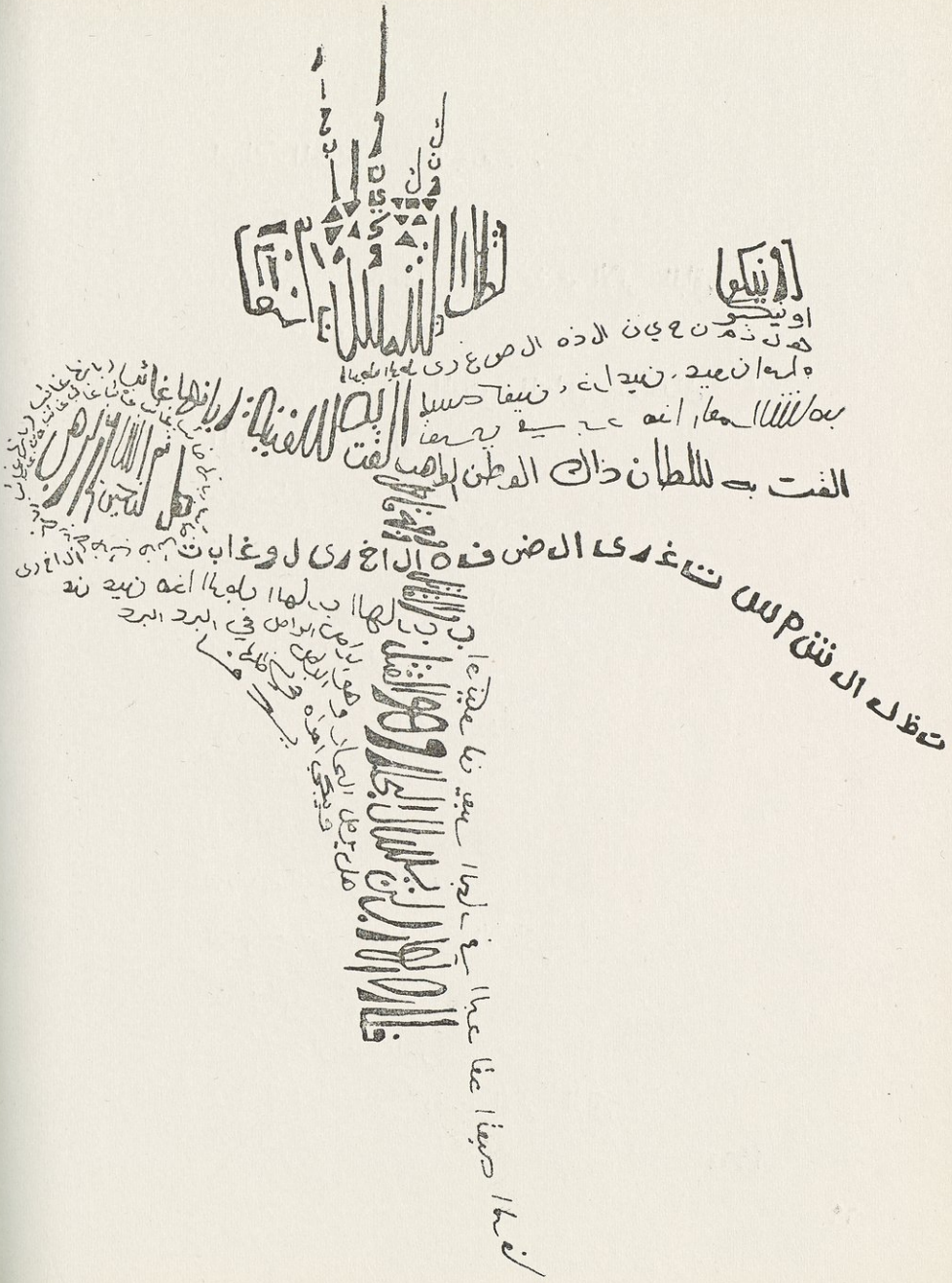

اونيكو

اونيگو . .
هل تمنحين اللذة الصغرى ؟
لمسة كفين ، ذراعين ، عيون امرأةٍ تعرى
في برد هذا القمر الشاحبْ
ألقت به شطآن ذاك الوطن الواهبْ

ألقت به سفينةٌ ربانها غائبْ
ربانها خائبْ
هل تمنحين الشاعر الراهب
لمسةَ كفيكِ ،
تظل الشمس تُغري الضفة الاخرى
لو غابت الاخرى
عن عين هذا الرجل الهارب . .

●

اونيگو
لن يعبر البحّار في البرد ، لقد اتعبه المرفأ
فناره مطفأ
لن يسأل البحارُ . . وهو القتلُ والقاتلْ
ووجهه قاحلْ
هل يرحل البحّار ، وهو الراحلُ الراحلْ
في البرد البرد يبكي امرأةً في ظلها يدفأ .

بودابست ـ نيسان ١٩٧٠

مرثية

الى رئيف خوري

قد هوى الدوح ، فاصمتي يا حمائمْ
وارحلي عن نوافذي يا نسائم
واستفق انت ،
ايها الحزن ،
وامـــرح
في عيونٍ ، توسدتها المآتمْ
كل ما ابقت الاعاصير مني
حلماً ،
في مسارب الليل حائم

وجناحاً هوى على الرمل يشكو ،
غضب الريح والدجى ،
للقوادم
انت يا موقظ الجراح بصدري
كيف تغفوا وظل جرحي ، حائم ؟
يذرع الصمت وحده ويغني
حلم الحقل بالندى والغمائم

●

ياصديق الدرب الطويل ترفق
فشراعي ، ممزق الصدر نائم
اتعبته الرياح حتى تعدى ،
وســـفيني ،
على الرمال الجوائم
كيف نمضي معاً ،
الى اي بحـــرٍ
ما اشق الرحيل والافق غائم

بغداد ـ خريف ١٩٦٧

الاضراب

« الى ٣٢ ألف سجين جزائري . . »

١

« مرسيليا . عمال . عابر . بائع صحف »

« عابر . . »

عمالُ المرفأْ

ينتظرون الأبحارْ

في الليل المطفأ

في الصمت المنهارْ

« عمال . . »

وعيونُ الجزارْ

تحتضن الأبوابْ

تحتضن الظلمةَ ، والسكينَ ،

تعد الأنخابْ

« بائع صحف »

. . إضرابْ

إضرابْ

٢

« مدينة الجزائر . عابرون . ابواب »

« عابر يهمس لعابر . . »

. . إضراب

أغنيةٌ شرقية

في الريح المرخية

عبر الجدران المنسية

« عابر وحيد . . »

إضرابْ

والبابُ على البابْ
الباب يهز النافذةَ الأخرى ، والبابْ
ودماءٌ تنسابْ
توقظ فأسَ الحطاب
« عابر آخر »
اضـــراب
فلتنمو الأعشابْ

- ٣ -

« سجن . نافذة . باب . حارس . عتمه »
الحارس فوقَ ، امامَ
وراءَ البابْ
آذانٌ ، مقصلة وحرابْ
والبرد . . ونافذة تشكو للبابْ
- يختنق الضوءُ . . يموت الضوءُ
تجف الاعشابْ ،
في صدري ، فليفتح حارسك الكوّه
إن القوه
لن تمنع شيئاً . . لن تسرق شيئاً ، والعمالْ

في المرفأ ينتظرونْ
في المصنـــعِ ينتظرونْ
في الشارعِ . . ينتصرون
والجوع سيأكلُ . . يأكلُ
حتى الاغلالْ
والحارس فوقَ . . امامَ . . وراءَ البابْ
والبردُ . . ونافذة تهمس للباب :
إضـــراب

— ٤ —

« حوار . عجوز . شاب »

— لا تعبرْ
ألشارع ينفجرُ
والعتمةُ تسقط والمطرُ
والموت على الشارعِ يسخرُ
يضحك ، ينتظرُ
لا تعبرْ
وعيون في المقهى تنظرُ
والموت على الشرفة ينتظرُ

يسقط ، والمطرُ
لا تعبرْ
ستموت ، ويضحك كالموتِ ، القمرُ
- أماه الشارعُ ينفجرُ
صوت أبي ، صوت رفاقي ،
شعبي الملهمْ
حزُ القيدِ على المعصمْ
العتمة والأحرف والمطرُ
وعيون الشارع
في الشارع ، تنتظرُ
أبعدَ غصنٍ ، في غابِ عيونكِ ، يعلمْ
أن الناسَ ،
سيبنون الفجرَ إذا انفجروا
والشارعُ ، مهما يندحرُ الشارع ينتصرُ
الشارع ينتصرُ
العامل ينتصرُ
والموت

١ تشرين ثاني ١٩٦١

مدينة خلف المدينة

وعندما مدينةٌ متعبَه
تريدُ أن تستريحَ
تريدُ أن تدفنَ في الليلِ ضحاياها
تريدُ أن تلثم ، قبل الدفن ، موتاها
تهرب من اعيادها الزرقاء ، عيناها
من أجلِ عيد المسيحَ
من أجل جرحٍ يصيح
من أجل حقلٍ عربدت فيه ريحَ
هي لنا يا غيمةً مجدبه
شيئاً من الماءِ
خيطاً من الماءِ

يبل من اعراقنا المتعبّه
ينزل في حقولنا المجدبه
هذا البوار الفذ من يعشبُه ؟
هذا الدم العاقّر . .
من يخصبُه ؟
ما اعذبَ الليمونْ
ما أطيبَ التفاحْ
ما أجملَ الأنهار عند الصباحْ
ما أشرق العمرَ . .
وما أعذبَه
لكنما مدينةٌ متعبه
تدفن في الليل خطاياها
تلثم قبل الدفن موتاها
تحلم بالسكين ،
في الاعياد ، عيناها
تريد أن تصرخ في وجه ضحاياها
هذا الدمُ العاقرُ . .
ما أخصبه

١٩٦١

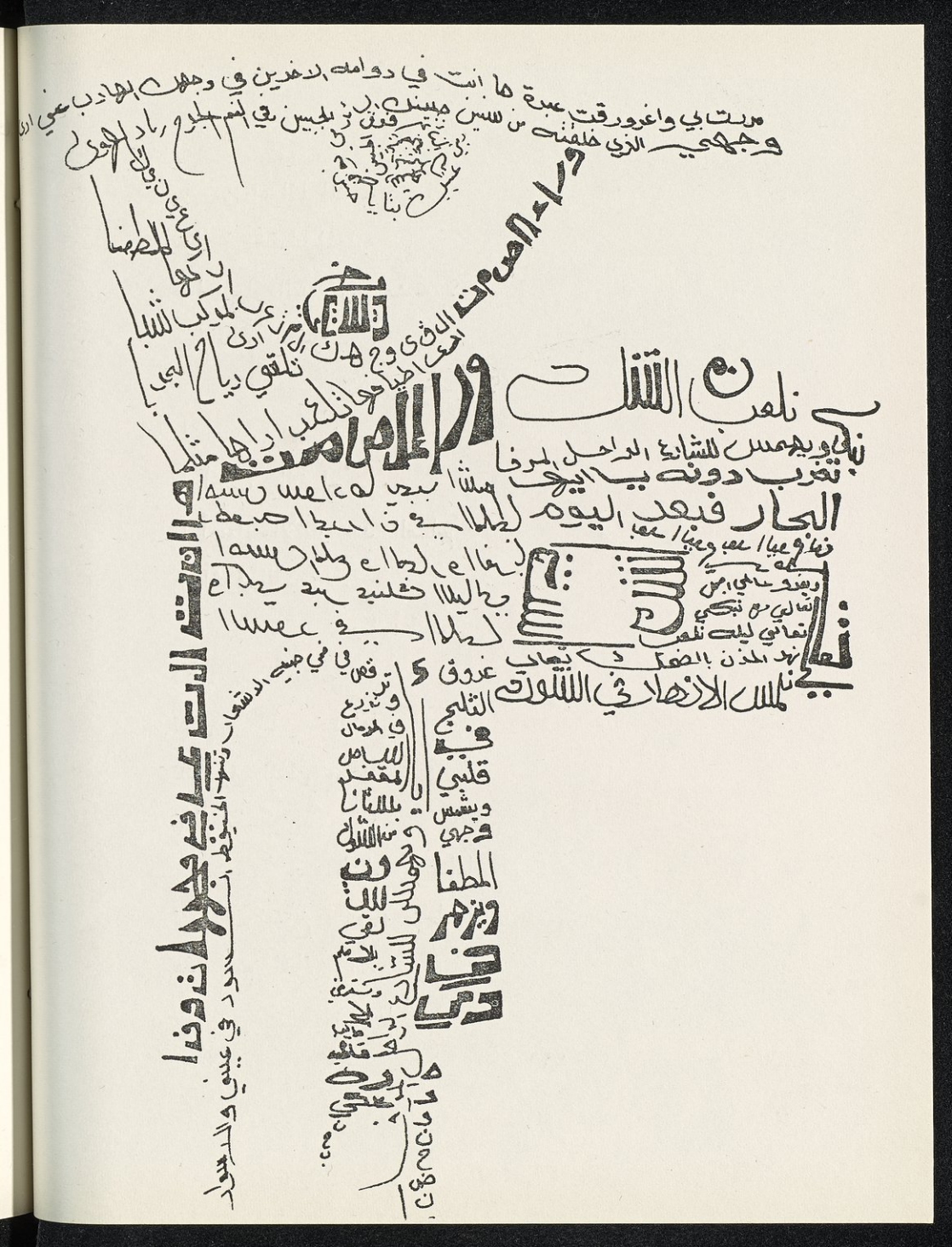

الضحية . .

مررتِ بي واغرورقت عبرةٌ ... ها أنتِ في دوامة الاخرينْ
في وجهك الهارب عني أرى ... وجهى الذى خلفته من سنين
جبينك الســـائر في نومه ... وشعرك النائم فوق الجبين
وفي الفمِ الجرحِ رماد الهوى ... وبين عينيك بقايا حنـــين

●

وراءَ الصمت القى وجهك المتعبْ
أرى عينيك تسترخي
أرى اطيافهـا تلعب
أراها . . مثلما تلقي رياح البحر بالمركب
أرى شباكها المطفأْ
أحس سوادها ينحَب
أشم رطوبة الجدران في الملجأ
أحس الملح والبحّار والغرباءَ والمرفأْ
وأبكي عبر عينيك الليالي السود في الملجأ

وراء الصمت ، ها أنتِ التي في وجههـا تدفأ
عروق الثلج في قلبي ويشـــمس وجهي المطفأ
ويزهر في دمي أيارْ
وترقص في فمي جنية الأشعار
وتنهد الخيوط السـود في عينيَّ والاسوارْ
ويهمس للشراع الراحل المرفأ
تغرب دونه يا ايها البحّار
فبعد اليوم . . بعد اليوم . . بعد اليوم لن يرحلْ
ويغدو عالمي أجملْ

●

تعالي مرة نبكي
تعالي ليلة نلعبْ
نهد الحزن بالضحكِ
تعالي نلمس الازهار في الشوكِ
ونزرع في رمال الساحل المقفر بستانا من الشوك
ونستلقي بلا حلم ونسترخي بلا مركبْ
تعالي مرة نبكي . . ونحضن حزننا ننحب
تعالي مرة . . نلعب في الشكِ

١٩٦٤

العيون والموت . .

وكأن الموت ، لن يطفأ في عينيكِ ، ومضَهْ
لن ترى اهدابَك السودَ ، عيونَه
عبثاً مخلبه يمتدُ ،
أو ترنو عيونه
لحقول الذهب الأصفر ،
في وجهك ،
يا بيدر فضه
يا رحيل الشمس ، تستلقي على ظل شراعِ
قبل ان تلثم ثغر الشط ، في البصرة ، لحضه

وكأن الموت ،

اذ يعدو على الاحياء ، غيله

لن يرى غاباتك السود ،

فيغتال جديلـــه

يسكرُ الليلُ ، اذا مرَّ عليهـا ، فيغني

للصبايا السمرِ ، في واحاته أعذبَ لحن :

يا رياحَ البحر ، في زورقكِ اللاهي ، خذيني

لكهوفٍ لم يطأها ظل عاشقْ

مرغي في الوهم أحلامي . . خذيني

مغمضَ العينينِ

لا أشعر ، معصوبَ الجبينِ

شفتي ترتعش اللهفة فيها ، والحرائقْ

ويدي توشك ان تطبقَ

لكن كف عاشقْ

لن ترى فيها ، اذا امتدت ،

سوى بعض حنين

١٩٥٩

الغفران . .

وحتى كأَنَّ يديكِ تلفانني ، في عياءْ
عروقهما المستفزات غابٌ ،
يدب المساءْ
اليه ، وصمتُ جداولَ ،
تندس تعبي
لتملأَ عينيَّ نوراً ،
وتزرع كفيَّ خِصبا
فأرقص حتى عروقي ، وتشمل فيَّ الدماء . .

●

وحتى كأن يديكِ ، أشدهما بارتخاءْ
الي ، فتمضي نجومهما عن سمأي وتنأى
وحتى كأن عيونَ السماء
تلنف ، على الارض ، مما تسح ،
خيوطَ الدماء

فأشعر أني أُوسدُ رأسي اكفَّ العراءْ
وأصرخ ، ملء جبيني ، هبيني . . هبيني العزاءْ
هبيني سماءَك ،
بحراً ،
وفجراً
وضوءا
هبيني عيونَك ، مرأى . .

●

على وجهكِ النازفِ المرِ ، حتى البكاءْ
ارى إثرَ اقدامهمْ تزحفُ . .
أرى اعين الصبيةِ التائهين ،
دماً ترعف
أحس نشيج النواعيرِ من صمتنا تغرفُ
احس بأن السماءْ
تلف على الارضِ ، مما تسحُ ، خيوطَ الدماء
فأصرخ ملء جبيني ،
هبيني ،
هبيني العزاءْ . .

١٩٦٣

شجرة صيف

متى ينثُ المطرُ
جوعتنا يا سماءْ
تركتنا في العراءْ
نملأ احواض السواقي بكاء
لكنْ عروق الشجرْ
لا تشرب الكبرياء

يوقظ فيها الملحُ حتى الخدر
فتصرخ الاغصانُ :
قطراتِ ماءْ
ويذبل الوردُ ، ويذوي الزهرْ
حتى تمص الريحُ ، ماءَ الثمر . .

●

توقظني عيناك . لا تتركي
نافذةً في الوجه مفتوحه
أحلى الصباحات ، بلا فضةٍ
من شمسنا البلهاءَ ، مسفوحه
وليلة ، في الليل ، مفتوحه
وجثة ، يأكلني زندُها
فوق سرير الحب ، مطروحه
نامي اذا ما استيقظت نجمة
وضل انسانُ الدجى ، سُوحَه
نصنع من اوهامنا ، لعبةً
كما يهزُ الطفلُ ، ارجوحَه
كما يغاوي عنباً عاصرٌ

يسل من اعراقهِ ، روحه

●

متى يجيء المطرْ
قولي لنا يا سماء
متى يرش المطرْ
تقاطعَ الدرب ، ولون الحجر
ويغمر الطوفانُ ابوابنا
ويغسل الجوعَ وطعمَ الضجرْ
متى نرى ، حديقةً ، في السماءْ
خضراءَ . لا تسأل ، اين المفر
متى نرى في كل عين نداءْ
متى نرى جراحنا كبرياء
نلم تحت الارض امواتنا
عظما لعظم ، ورماداً مضاء
متى نرى ، حتى عروق الشجرَ
تهمس للاثمار :
جاء المطر . .

١٩٦٣

كلمات عبر البحر

روحوا مع الانهارْ
وامضوا الى الغابه
وعانقوا طراوةَ الازهارْ
والسوسنَ الليلي والامطارْ
في خضرةِ الغابه
والنجمةَ الشقراءَ . والاقمارْ
طريقكم يعرف اصحابَه
وفجركم يعرف أحبابَه . .
شفوا دروب الليل ، في نهارْ

عيونِكم ، وامضوا الى الغابه
مجزرةٌ توصد ابوابَها
وعالمٌ يفتح ابوابَه
يوقد في الليل مصابيحَه
عيونَه البيض ، واهدابه

●

إني وراء البحر مستيقظ
احلم لو جئت ،
الى الغابه
احلم لو أسرَجتُ لي شمعةً
لو جئت ، حطاباً ، الى الغابه
لو اغرقتني موجةٌ ثرةٌ
ومدَّ لي عالمكم بابه

●

روحوا مع الانهار
وامضوا الى الغابه
عالمكم ، يفتح للرايات ، ابوابه

١٩٦٢

الجسر

قنطرة ، اعبرها راجفاً
لغابةِ النسيان والصمتِ
احس اني متعب فوقها
يحملني جسر الى موتي
اغرق في بحر بلا ساحلٍ
ولا فنار حالم السمت
قنطرة اعبرها خائفاً
قنطرة انتِ . .

●

عارية انتِ
في زندك العاري احس الدوارْ
يأخذني . . يسلبني صوتي
اشم في كتفيك ، ملح البحار
ارى عيون النهار

تفتح في عينيك ابوابها
كأنها تفتح لي بيتي

●

مطفأة انتِ
ارى بعينيك كهوف الهوانْ
يذبل في دروبها الاقحوان
اسمع من ابوابها موتي
يهتف بي ضارعاً
عد لدروب الليل والصمت
ما عاد في الموقد غير الدخان

●

ميتةٌ انتِ
تجهل حتى اسمها المقبره
تهرب من اثقالها المغفره
عبرتِ من نافذة في دمي
الى جدار حالك السمتِ
غيبت احلامك ، في الموتِ

القناع . .

وكأن وجهكَ عاد للطرقاتِ ،
حتى وجهكَ الثاني نسيتهْ
في ظل نافـــذةٍ ، واغلقت الاصـــابع مقلتيكْ
والدفء والامطارُ ، ها قد عاد وجهك دون نارْ
عاد الشـــقي بما تبقى من جبينكَ ، في يديكْ
من عتمـــة المنفى ، وأنت تذر في الورقِ ، الرمادْ
ظلاً من الامسِ المضاء ، وظلمةً تهب الفؤادْ
صمت الرياحِ ، ويقظة الموتى على الموتى ، دثارْ
وكأن وجهكَ . . ذاك وجهكَ . كان وجهاً مستعارْ

في اذرع الحاناتِ لعبتك الاخيرةُ ،
كل ما ابقى لديكْ
صحوُ الشبابِ ، وشمس أيار الاخير ،
من النهارْ
ذرَّ الرمادَ على العيونِ ،
فغير عينك لن تراكْ
حتى ولا المرآةُ تعرف وجهك الثاني ،
ولا وجهُ الوسادْ
يتحسس القبلاتِ ،
إذ يمتد ظلك في الجدارْ
ذرَّ الرماد ، فوجهك الثاني طويته
في ملعب الكلماتِ ،
مثل جزيرةٍ . مصَّ الرقادْ
دم ساكنيها ، فانطوت في البحر تحلم بالمعادْ
لو جفَّ ماءُ البحر ،
لو القت غياهبها البحار

ورنت لعينيك الدروبُ ،
وتمتم الاطفـال : عاد
ولقيت وجهك ،
ما تبقى تحت اقدام الجراد
وبما تغيبه البحـــار ، وما يخبئـــه المحارْ
ورأيت وجهك . . وجهك الثاني . .
وينسدل الستارْ . .

●

طائر الحزن ، الذي غنى وعادْ
يرقد الليلة مجروح الربابه
فوق جنحيه بقايـا مطرٍ
وعلى منقاره الاخضر غابه
ايها العابر ، لا توقظـــه
عله ، في نومه ينس سرابه

●

طائر الحزن الذي غنى وعاد
لم يجد في غابة الحب صحابه ..

بوح

قالت لها ضحكته ، اشياءْ
فانتحبت وحيدة . واختبأ المساء
في غاب عينيها ، وغامت رجفة البكاء
قال لها ، اشياء
في ضحكة عابرةٍ ، في ضحكةٍ خرساء
قالت لها ضحكته . اشياءْ
كنا معاً ، في الصمت نلهو ، كانت الدنيا
من غير ان يحيا سوانا ، دون ان نحيا
ساذجةً ، طيبة ، بلهاءْ
قال لها ، في ضحكه ، اشياء
وعندما مر علينا الماء

متنا وحيدين ، . . وحيدين

وفي الشتاء

ينهمر المطرْ

يملأ قبرينا ، ويهمي حولنا القمر

جداولاً ، بيضاء

جداول الثلج ، وتبكي لوعة خرساء

قال لها شيئاً ، وغطى ضحكه اشياء

●

قالت له ضحكتها ، اشياء

الثلج في عينيك ،

والجداول البيضاء

في شعرك الاسود .

والامطار والشتاء

تملؤني ، تميتني ، والنظرة الخرساءْ !

●

قالت له شيئاً . .

وغطى ناظريه الماء

شباط ١٩٦٢

القضية

. . . الى زهير القيسي

ايقظتني جراحـكَ ، جرحٌ قديمٌ تنفسْ
كانت الريح اعلى
ذاتَ يومٍ ، وكانت عيونُ الرجالِ
يُذرُ بها الملحُ ، في جبهاتِ القتال
يَذرونها حين تنعسْ

●

ايقظتني جراحك ،
واللعبة المســـتحيله
ترتوي من كلينا
من عيوني وصمتكَ
أي الـدروب
تبقت لدينا
كل ماكنته انت ،
او كنتهُ ، قد نأى عن يدينا

كل تلك الدروب الظليله
والهوى المستحيل ، والغمغمات القصار الجميله
ما امرّ الضياع ،
وراء نوافذ هذي الحياة النحيله . . . !

●

شعرك الاشيبُ
رجفة في عروق يديكْ . . .
قلبي الاشيب
جهشة في جبيني تئن . . . لقد رحل المركب
ما تبقى لديكْ
صرخة في العيون ،
يراوغها الافق المترب ،
اي جدوى من الظل هل يستظل الحجرْ ؟
حين تغفو السماء
قليلاً . ويبدو القمر
حين يبدو لنا وجهه المتعبُ . .

نيسان ١٩٦٩

بودابست

وانا الحالم . لا اقوى على الجرح الذي ظل بعيني نديا
ظامئاً جئتكِ ، شباك الحديقه
كان يشكو البرد في الليلِ ،
واهداب الزنـابقْ
تحت صمت الثلج
والفارس يخطو والبيارقْ
تعبت من لهب الصحراءِ ،
والفارس قد ضل طريق
واتى الباب ، هوى ، يحمل صوتاً بشريا
يرفع الجرح الذي ظل بعينيه نديـا

●

راجفاً جئتُ ، كهوف الثلج لم تعرف صوتي

والصدى اقفر ، كان الصوت اخرسْ
وعبرت السحب البيضاءَ .
والمصبـــاح ينعس
وعيون الفجر ، والمبضع في الجرح تنفس
عارياً جئتكِ ،
خلفت وراء الســـور بيتي
جئت لا احمل ، لا زيتاً
ولا ناراً ،
سـوى رعشة صوتي
جئت لا احمل من اكفان مـوتي
غير خيط شـــد عيني الى منجم حضره
غير حلم . . ما امره

●

خائفاً جئتك من خلف وراء السور صوتي
جئت مذعوراً ،
وفي صحوك ،
في الفجـــر التقينا

بودابست ـــ ١٩٧٠

الذي يكفي ولا يكفي

. . . الى آنا پوپوفا

عيني على دربكِ مصلوبةٌ
تنتظر البوابة المغلقه
يفتح العابر ، يســـقي عطش الزنبقه
مر بها الصيف ، ولصت شمسه المحرقه
جداول الماء فجفت قطرات الدماءْ
من يرفع الستارة المرهقه
يفتح في الكوة درباً لعيون الضوء قبل المساء
يحذر الحارسَ .
يسقي عطش الزنبقه . .

●

وقد عبرنا الخيط ،
كان الضياء
أبعدَ منا ،

بين وجهينا الهوى والعياء
وثم طير صامت في الفضاءْ
ودمعة بين عيون السماء
وثم جرح في جبين القمرْ
هل تعرف الحب قلوب النساءْ
هل تلثمين الارض بعد المطر
وهل رأيتِ البحرَ
من غير ماءْ ؟

●

ماذا تَخطُينَ . .
وفي عينيك يغفو الورد والجلنارْ
وكيف تَخْطين ودوني البحار
جسورنا اشرعة الشكِ
وزادنا ، ما تمنح الصحراء للشوكِ
وحلمنا ما يمنح الانتظارْ
هذا الذي يكفي ،
ولا يكفي

صوفيا ـ ١٩٧٠

رسائل قصيرة

. . . الى مادو

الطائر المأسورْ
فر الى جزيرة النسور
خلف عشاً ، موحشاً ، مهجور
وريشتين من جناحه المكسور

●

احلى من الضياعْ
هذا الهوى الملتهب الملتاع
ينطفأ الليلة ، في تمتمة الضياع

●

قفي قليلاً . . موسم الاعياد
مر بنا ،

ونحن اسرى في يد الجلاد

●

تزوج الجلاد ، ذات ليل .
قطةً مدلله
إمرأةً ، وحيـــدة مضلله
في يدها قرنفله
ضاحكةً تسرع نحو المقصله . .

●

وجهان للعملة يا صديق
والف وجه ، تحمل الحقيقة

●

طريقنا طويلْ
اتعبنا . لا تنقع الغليل
شربة ماءٍ ، من يدي بخيل

●

رأيت وجهاً خانه الالهْ
تلعنه القلوب والشفاه
يكره الاشباه

مركبه يبحر في بحر بلا مياه
اومأ لي ثم اختفى في زحمة الجباه

●

كنت مع الليل على انتظارْ
ان ارسم الوجه على الجدار
اردت ان اذكر عينيك طويلاً ،
فبكى النهار
وانفتحت قارورة الاسرار

●

لا تغلقي الشباكْ
قطعت يا صديقتي الشِباكْ
وفرت الطيور والوحوش والاسماك

●

الليل في بغداد
اقسى من النوم على خناجر الجلاد
اقسى من السماء
صديقتي نائمة تحلم بالاولاد

١٩٦٧

صباح ليلة حب . .

[هذه المرأة ، وجدت نفسها في الصباح ، مجرد كائن مستنزف ، كائن لا ينتظر الا الدفن ، ، لقد افترضتُ ديالوجاً ، غاب احد طرفية . . الرجـل ! ان اسئلته الصباحية ، تبدو خلال حديث المرأة ، اما هو فمعدوم تماماً . ولاتبدو من انسانيته ، الا الوشوشة التي زرعها في جبين المرأة ، وفي ليلة حب عابرة ، عرتها اذرع ضوء الصباح . . ماذا اردت ان اوحي في القصيدة . . ؟ حسناً . . لا شيء !]

●

ماتت عيونُكَ في عيوني
وتسمرت ، فوق الجبينِ
عيناكَ بلهاوان فارغتان ،
حتى من ظنونِ
ويداك تبرد . في يديّ
وصمت وجهك في عيوني . .

●

- ماكنت أمس . . ؟

مزارع الاعشابِ ،

والدمِ والجنونِ

الزنبق الليلي شعري ،

والحقول على جبيني

- زنداي . . ؟

غابا أنجمٍ ،

بيضاء تندى كل حين

- صوتي . . ؟

اتذكر صوتك المبحوح ،

يستجدي : اسمعيني

- عيناي . . ؟

لؤلؤتان غصتَ اليهما ،

كي تنتقيني

- صدري . . ؟

لقد نعمت يداكَ ،

بقمتي عاج ولينِ

فعلامَ وجهك في الصباحِ ،

يصيح ، كالافعى ،

ذريني . . . ؟

هذا الصباحُ لنا ،
وراء الليلِ .
قل مثلاً ،
عديني
في ليلة اخرى تعود ،
وأنت حمى تعتريني
إكذب على شفتيّ ،
دعني في الجحيم ،
بلا شجون
دع غصةَ الانثى تذوبُ ،
بهمسةٍ تنســـل دوني
حتى السجين ، على الظنونِ
يعيش في ليل السجونِ
لكن وجهك صامت ،
كالقـــبر
كالليل الحزين
– ماذا . . يقيني . . ؟
قد زرعتَ الشكَ ،
حتى في يقيني . .

١٩٦٢

بطاقة معايدة

هل لثم السوارْ
معصمك الاسمر ، ياصديقة الاسفار ؟
بعثته تذكار
لليلة شتوية في نفق القطار

●

مر بنا العيد بلا امطار
أثلجت الدنيا ، وارخت قبضة الجزار
فانسل مأسور من الاسوار
يحمل في معطفه ، قارورة الاسرار
وقبلة في شفتيه . . قبلة من نار

●

مر بنا العيد ، وكان الظل في ايار
يقترش الحقل ، فأغفت اذرع الازهار .
وعندما نام المغنون . . بكى القيثار

١٩٦٧

حادثة قتل اعتيادية

عندما غادرها ، كان المطر
ملء عينيها ، وكانت شجرات المنحدر
كئة . . والشارع الاسمر يضحك
عندما قبلها اومض نيزك
ازهرت في وجهها غابة ليلك
وبكى معطفه الازرق في صمت المطر
وتعرى في مآقيها الضجر

عندما ودعها ، ظلت نجوم الليل
في اهدابها السوداء ، تضحك

●

عندما اودع عينيها هواه وعبر
قطة سوداء ماءت ، تحت حبات المطر
ورأى معطفه الازرق طيف . وصفر
وتمطى عابر ثان ومر . . .

●

« مثلما يجرح خديها برقة
مطر الليل ، واهداب القمر . . »
كان تحت المطر الاسمر ،
في الليل يغنيها « برقه . . »
ودوت عشرون طلقة

●

عندما غادرها . . كان المطر .

١٩٦١

عزلة

في ليل خريف مر يعري الاوراد
دثرت الحزن باعماقي
بقصيدة حب ، تركد في الاوراق

●

اتخيل ان الابعاد
بيني وامرأة ،
تمتد وتبقى في الحلم الزاد
اتذكر صوت الطفل الجلاد

يأمر اهدابي ، ان تركع للحداد
انمثل لسع السوط لاعراقي
اجلس والطفل الجلاد
يأكل خبزي ، يضحك يمنحني الباقي
مخلبه يمرح فوق الاجساد

●

اتخيل الاف الطرقات المزدحمة
تملؤها في الليل خطى العشاق
احلم بأمرأة منهزمة
تضرع في وجه العالم ، يمنحها حلمه
اتعقب في النور دروب الكلمة
المح في المرآة . مرايا الاحداق

●

اتذكر ان الارض فراش . والسور وساد
اعرف ان العائد ، ماعاد
يمنح للسائر في ليل الخوف دمه
اعرف ان العالم يبكي ندمه

١٩٦٦

عن غريب . .

الى بلند الحيدري

تظل رسائله بانتظاري
مخبأةً عن عيون الصغارِ
تظل على المنضدة
تسوح ، ومن شرفة موصده
وعبر الشقوق ، تغازلني في النهارِ
وفي الليل في الظلمة البارده
تهاوى على الثلج ، اكليل نار
والمسها ، فاشم السخونة في الاحرف المجهده
والمح عينيه عبر الجدار
تبوحان ، والدمع في المحبره
يناغي حفيف السطور ،
كما تقفز القبره
الى قطرة الماء في ليلة مقمره
كما يرحل الصوتُ خلف الستارِ

وحيث تضيع المرافىء عبر البحار
وتنأى به الجزر الضائعه
وتنأى ، وتنأى ،
فمن ذا يبدل بى اضلعه
ومن ذا يمد لنا الاشرعه
وفي اى ارض ، وطعم الدوار
يغيب رائحة الشوك في ارضنا ، والعرار
ومن ذا يعيد لنـا الاقنعه
نجوس ، خلال تجاعيدها ، ارضنـا الرائعه
واعيننا سمرت يا اله الدمار
واوجهنا متعبات تنازع ، والقلب عار
فمن ذا يدل علينا ، اذا نحن عدنا . عيون الصغار
لتملأ اجفاننا الجائعه
ومن ذا يدل خطانا ، سوى الوهم في خطوة راجعه
والا العظام ، مبعثرة في القفار
وغير الركام الذي تترك الزوبعه

بغداد ١٩٦٥

الجدران لا تدق

حزينةٌ عيناكِ ما للأسى
يلهث فيها ما له حَدُّ
أغام منها حلم عابرٌ
أم فرَّ من اهدابها وعد ؟
إني لأشقى أن ارى دمعةً
خرساءَ في رعشتها تبدو

تكاد تسترخي ،

فترتد

خلي دروب الصمت في ناظري

تعبر أسواري وتمتد

فالشمس ، ان مرت هنا لحظة

فلن تري رعشتها . . بعدُ

●

تكاد دروب المدينه

تشل خطايَ ،

فأهوي لديكِ

كما يرتمي في الدجى

قلبُ طائرْ

ترد السكينه

لجنحيه ، لحظة صمتٍ أمينه

كما تستكين الضفائرْ

على صدر من تعشقينه

●

خلي الهوى ، يلعب في داري
يرج اوتاري
امنحه حبي واشعاري
أرده طفلاً ، ضعيف الخطى
يلعب بالنار
أصنع من ترابِ أسفاري
عروسة ترقص في كفه
أو دمية تلهو بمزمار
حتى اذا غام بريق الضحى ،
واطبق الليل على داري
انشبت فيِ عينيه اظفاري
أخذ بالثار
طفلاً . . برىء العين هذا الهوى
لكنه يلعب بالنار
يسرق ما تخفيه اغواري . .

القاهرة ١٩٥٨

حب . . ؟ كلا

ضعي لنا في السرير
شيئاً من البغضِ
خيطاً من الحزنِ ،
المرير . . المرير
نلفّه بين أيادينا
إذا تمطت في مآقينا
وداعةُ النسيانِ ،
فوق السرير

●

بين خيوطِ الحريرْ
ينسدلُ الزنبقْ
يفتح في جبينك المرهقْ
عيونَه . . تغفو حقول العبير
تنام في مناجم الزئبق

●

هي لنا بعض الهوى المستطيرْ
وبعض مايفزع صمتَ الحرير
اخاف من هذا الجنون المثير
اخاف ان نغرقْ

●

ضعي لنا في السريرْ
شيئاً من البغضِ
من رقدةِ الموتِ ،
ومن ضراوة الركضِ
أجمل ما في حبنا . . رطوبة الارضِ

١٩٦١

الحلم

نَمْ ، في عيونك صبحُ شقرتها ،
وخضرة مقلتيها
نبعٌ من البللورِ ، يملأ صمتَ ليلتك الضريره
فلربما اتكأت على خجلٍ ظفيره
في غابةِ العتماتِ ،
فوق جبينك المضنى ،
وكفك في يديها
ستنام مطبقةَ الأصابع ،

ربما من ناظريها
تنثال باقات النجوم الخضر ،
نَمْ حتى الظهيره
ماذا لديك ، أغير ان تمضي ، على حلم ،
اليهـــا
اصحابك الباقون ناموا . . كل من في السجن يغفو
وعيونك التعبى تحاذر ان تنام ،
فلا تراهـــا
حتى حروفكَ أنعبتكَ ،
ونَمَّ حتى الحرف يهفو
للصمت ، حتى الحرف يوشك ان يشم ندى شذاها
أتخاف ان تغفو ، بلا حلم ، يشدك في رؤاها
وهمٌ يعذب مقلتيكَ ، ونَمْ . .
فخضرة مقلتيها
ستنام بين جفونك التعبى ،
وكفك في يديها . .

١٩٦١

النهاية

بعد غدٍ نفترقْ
لا تحملي ما كنت أرويهِ
كلُ الذي كنتُ اعانيهِ
تكسرُ الاخشابِ ، اذ تحترقْ
ورحلةُ الرمالِ ،
في التيه
سوف أخونُ الحبَ ، لو قلتُ ،
غداً ننطلقْ

فاننـا ،

بعدَ غدٍ ، نفترقْ

●

قد احلمُ الان ، وقد تحلمينْ

ان هوانا الدفينْ

ان اللظى ،

كلَ اللظى ، والحنينْ

يبقى ، وبعضُ الحبِ ، لن ينطفأ

في كلِ ما يحملُ ليلَ السـجينْ

لكننا بعد غدٍ نفترق

ويورق الحبُ ،

ويبقى السجينْ

حكايةٌ ، مرت بنا ، مرةً

وجاوزتنا دون ان ننطفىء . .

●

لا تلعني الليلَ ، اذا ما القمرْ

مرَّ علينـا ، لحظـةً واندثرْ

فالعشبُ ، لن يورقَ . .

ان المطر

ما نثَ حتى في اعالي الشجرْ

لن تُغسل الارض ،

فأن السماء

لم تبكِ هذا الشتاءْ

وفي الشتاءاتِ الطوال الأخر

لا تلعني الارضَ لان المطرْ

أنبتَ زهراً ، في عروق الحجر

لا تلعني اليومَ . .

غداً نفترقْ

١٩٦١

الى وجه سعدي

لعبنا معاً . . قبضتي في خطاه
تغور ، وفي كفه
يخبىء شيئاً . . وددت اراه
– محاراً . . ؟
ويضحك مني
– نجوماً . . شفاه . . ؟

ويهمس - كلا
وفي كفه
أرى ما يخبئ . .
كان الاله

*

وكنا نغنى معا في الطريق
اناشيده المقفره
عن الحب ، والصمت ، والآخره
« وأواه . . لو عادت القبره
سيأتي اذن . .
آن ياتي . . الربيع
يبارك أرض الجميع
ويترك في كل حقل ، خطى مزهره
سيأتي اذن يا صديق
يغني لنا في الطريق
اناشيده المسكره

*

وامس ، تساءل عنك المطر
ونافذة غاب عنها القمـــر
وشباكها . .
والنداء الاخـير
وخضرة ليمونة ،
في السـحر
تغنى . . .
وزاوية في السرير

*

لعبنا معاً .
ثم متنا معا
غريبين . . .
كل على ارض سجن
وحيدين في كل وجه وتر
يحز وقد غاب عنه المغنى
يحز الحجر

*

صديقين . . كنا معاً

الى علي في عامه الرابع

تذكر حدودَ الزمان الاخيره
اذا صرت بين النفوس الفقيره
وحيداً ، بلا كوة من ضياءْ
غريباً يغطيك بردُ العراء
وتسخو عليك السماءْ
بامطارها دون ماء
وتضحك منك النفوس الاجيره

*

لقد سرت قبلك اطوي الظهيره
اعري وجوه النساء
وأضحك في اعين العابرين الغريره
اغازل برد الشتاء
فلا تعرف الاعين الجائعات بوجهي عيون الشقاء
وقبلك ، في كل بيت وشارع
أدرتُ جبيني ، فقأت عيون الزوايا الشهيره
وناولت كف المخادع
نقودي ، وصافحتها في حياءٍ مُخادعْ

*

تذكر بانك يوماً ستبكي
على تمتمات ظفيره
وتضحك في غاب شوكِ
وترحل بين اليقين وبين الضنون على بحر شكِ
وترسو بحيث تنام الجزيره

*

وقبلك كنتُ
بكيتُ على السور حتى انهدمتُ
ونمتُ وحيداً ، ونمت ضجيع الاسى ، وارتويتُ
من الحزن ، حتى اثرت النفوس الصغيره
قطعت الدروب الاخيره
وناولتها من رغيفي .. وعدتُ

*

تذكر بأن الدروب الاخيره
يقصر عنها الرجالُ
وتزحف فيها الحصى والرمال
وتهرب منها الظلالُ
وتملكها . يا صغيري ، القلوب الكبيره

تشرين أول – ١٩٦٦

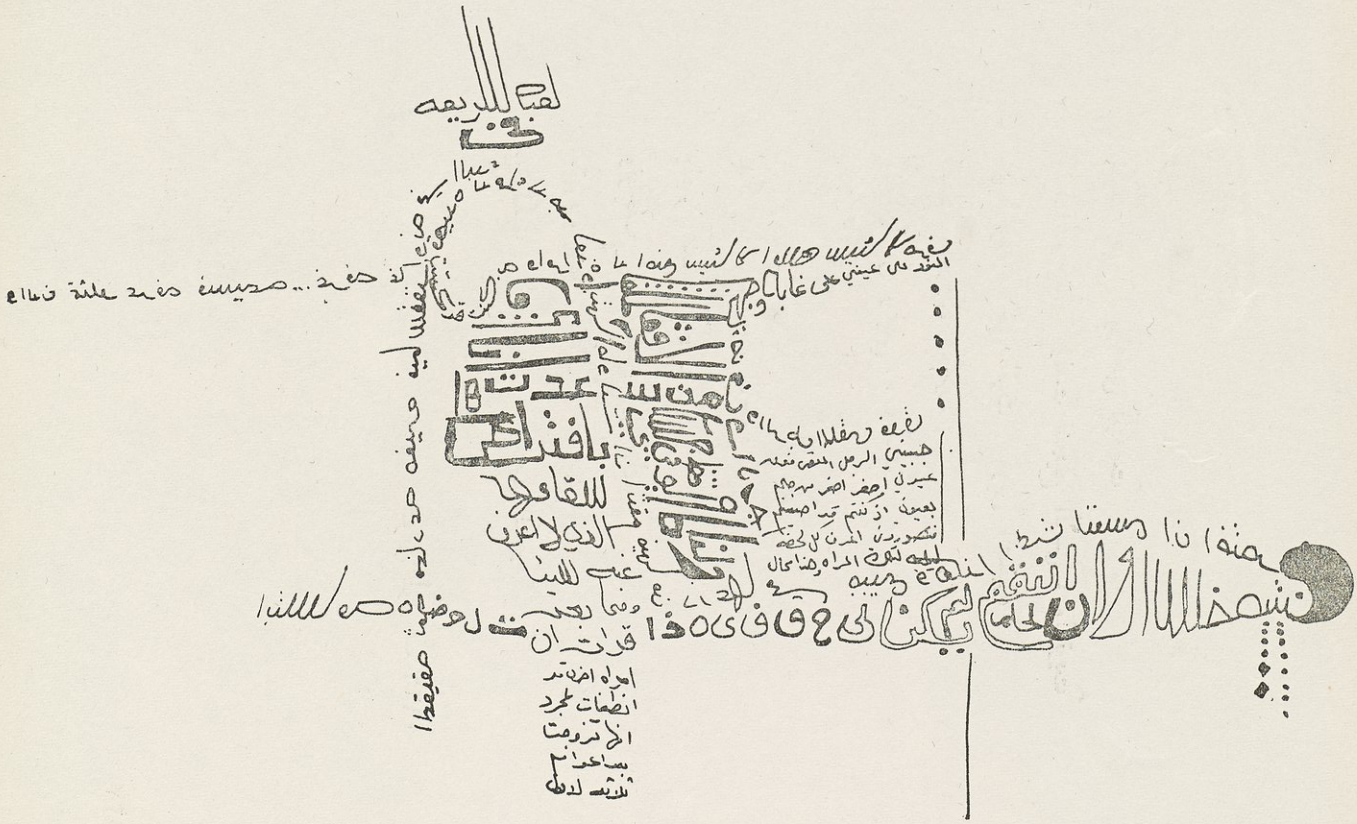

لعبة سريعة

[في الحقيقة ، ثمـــة مخادعة صغيرة فيما ستقرأونه . في البـدء ، كنت قد كتبت قصيده لامرأة لاحد لعذوبتها ، حاولت أن انتقم فيها ، من سعادتها ، بافتراض شقائها الذي لا اعرف عنه شيئاً .

وفيمـا بعد قرأت ان امرأة اخرى قد انطفأت ، لمجـرد انها تزوجت . بعد اعوام ثلاثة ، لأول ابتسامة ، زرعتها في جبيني . .

وهكذا أبحت لنفسي ، ان اختصر الشخصيتين . وان انتقم لحلم ، لم يكن لي حق فيه ذات لحظة . .]

« والأن تمثلوا غرفةً فسيحة . . غرفةً غابة . . وامرأة »

لا أصنعُ شيئاً .

لا أملك شيئاً . .

لا حـــرفْ

النـــور على عينيَّ

على غابةِ وجهي ، جَـــفْ

والرجل الملغى . فوق جبيني . كومةُ طيف

الرجل الملقى فوق عيوني

أصغرُ من أصغر حُلمٍ بعيوني

« اذا كنتم قد اصغيتم ، فتصوروني ، أعرف كل لحظة ليلية ، لتلك المرأة . . وهذا محال ! »

ظلي مع الليلِ من صدرٍ الى شفةٍ
وريقة غضة ، ألقت بها الريحُ
عيونكِ السودُ ، قيعانٌ ومقبرةٌ
وجرحُ انثاكِ في الظلماء مجروح
ماذا تحس العروق الحمر لو نزفت
دماً . . وقلبك فوق الرملِ مذبوح

« صوت . . »

الرجل الملقى ، يأتيني
ينهش كالشك يقيني
يأتيني طلقا
يغرس لونَ الثلج باوردتي . .
يغويني
ويروح كما يزحف في صدري ،
طلقا
وينام . . ويوقظ في جسدي الأفقا

« الصوت الرجل . . »

الفجر مرّ فنامي تحت جبهته
ثمالة . . عافها السمّار والسمرُ
كانت عيونك لحناً في حناجرهم
حتى تململ في اعراقهم خدرَ
حتى تمطت بحارُ الليل في دمهم
وانسل يعبرها بحّارك الأشرُ
وامطرت دمكَ المسعور قافلةٌ
من الجياع ، وغطى ليلك المطر
عادوا هشيماً ، بلا وجه ولا رئه
وعدتِ يسخر من تأريخك الضجرُ
موتي من الموت . . اشلاء ممزقة
ودمية يستبيها الليلُ ، والسرر

« صوت . . »

أماه وراء الجسد الثاني
أغفو . . أمتد . . اهمهم والجسد والثاني
يجهل احزاني
يمضغ في لحظة موت ارداني
يؤرقني . . يطبق اجفاني

لكن الجسد الثاني
ينهد سريعاً . . ينساني
اماه . . سأفقد انساني . .

« الصوت الرجل . . »

ستأكلين حروفي ، كلما طفحت
في حلمتك ينابيع من الجوعِ
وتشربين لهاثي ، جرح ظامئةٍ
ينام ، لونزّ عرق ، في ينابيعي
لكنني في خريف العمر اغنية
ترود في الشفة الخجلى وفي جوعي
دمي بحار ، تخاف الريح زرقتها
يرجها في الليالي ، قلبُ مخدوع

« الجوقة . . »

الصبح لا يوهب مرتينْ
الحب لا يوهب مرتينْ
العمر لا يوهب ، الا مرة واحده
ونحلةٌ واحدةٌ . . وزهرة مفرده
لا تمنحان الحقل . . زهرتين . .

١٩٦٢

كلمات

الى حميد سعيد

ما بيننا امرأه
أنتَ على طريقها متعبْ
تستقبل النسيانَ ،
او تضحكُ ، أو تنحب
لا فرق ، لا تبكي ، فكل السفن البيضاء قد تتعب
في رحلةٍ لمرفأٍ انواره مطفأه

*

ما بيننا الظل ، وما بين عيوننا امرأه
عيونها تشحبْ
ووجهها يشحب
وصوتها ، وصوتها منطفأ متعبْ

بودابست — ١٩٧٠

بطاقة بريد

وربما تأتي ،
وانتَ خلف البابَ
وانت بين الحلم الظامىء والسرابُ
وانت تذرو صوتها الكذّاب
انت بلاوجهٍ ولا صوتِ

●

« بعيدة انتِ
حزينـة انتِ
وحيـدة انتِ . . »
يقول سعدي«» . كانت الابوابْ
مغلقة مابيننـا ، وكانت الحراب
مشرعة يحملها الجلاد والمومس والقصاب
وكان صمت خائف يرقد في البيتِ

●

من اجل عينيك ، على الاسوارْ
عيـــني ،
وقلبي مرفأ اخطأه البحّار
ليـــلي ؟
نهار مشمس يحجبه جدار
وانتِ مني ،
انتِ مني نسغُ الاشجار

بودابست ١٩٧٠

«» من قصيدة للشاعر سعدي يوسف .

مذكرات من ستارا زاجورا"

تقول عيناها
انكَ عندي اقرب الاشياءْ
انك عندي اجمل الاشياء
ولا يقول الوجه أواهـا

*

سماؤنا باكية الوجهِ
ونحن في التيه

«» ستارا زاجورا . . مدينة بلغارية

ما اعذب البكاءْ
في غابة الاحزانِ ،
في وجهكِ يرنوا صامتاً مضاءْ
ما اتعب النوم بلا ارضٍ ولا سماءْ

*

هل تذكرين الليلَ ،
والعتمة والغابة
هل تذكرين الرجلَ الطفلا
والبوحَ ،
نصفَ الليلِ ،
والتمتمة الخجلى
والشاعرِ الضائع في رعشةِ شبابه . .

*

لو كنتِ عندي ، آه لو تنبعث الرؤيا
لو ضاقت الارضُ ،
تدانت اذرع الدنيـــا

*

في شعركِ المبتلِ زهرتانْ
وفي يدي زهره
تفتحت في جذل البصره
وظلت اليدان
صامتة . .
واغمضت الزهره

*

تقول عيناها
انكَ عندي اقرب الاشياء
وتصمت الزهرتان
وتخجل النظره
وتذبل الزهره
بين يدي ولا يقول الوجه أوها

صوفيا ١٩٧٠

النافذة

كما يضيع الحلمُ ،
في زاوية النسيانْ
كما يغيب الضوءُ ،
في منعطفِ البستانْ
أُغلقت النافذه
وغاب عني وجهكِ الشاحبُ ،
والقبعة الصفراء ، والفستان
وظلت الاغصانْ
راجفة في البرد ،
تبكي وحدها لائذه

في هذه الليلةِ من نيسانْ

*

وحدي اشم الريحَ تذرو بيدر الاحزان
وحدي اناغي وجهكِ الحالمْ
اضم في كفتي ، أُرخي شعرك الهائم
انثره ، مسترخياً ، ناعمْ
المح في عينيك وجه العالم اليقظان
والبحرَ
والمركب ، والخلجان
وثوب بحّارٍ ، على جبهته نائمْ

. . . .

ثم تضعين . . كحلمٍ عابرٍ غائم
يعبر اهدابي . .
فلا حبٌّ ولا نسيان

١٩٦٧

الى مصدق

وارتعش البيرقْ
في جبل الثوارْ
ادنت امٌ كفَ الطفل من النار
وانفجر الضحك على شفتي جزار
يهمس للزوار
« مات مصدقْ . . »

●

ظلَ القيد يلف اكف الاحرارْ
ظل الحارس يرقب بوابات السجن من الاسوار
ظل القاتل يحمل في جبهته العار
ظلت طهران تغذي الثار
وانفجر الشاهْ
بالضحك ، ومد يديه ، فماءتْ جارية : اواه
واهتز من الغضب الله

١٩٦٧

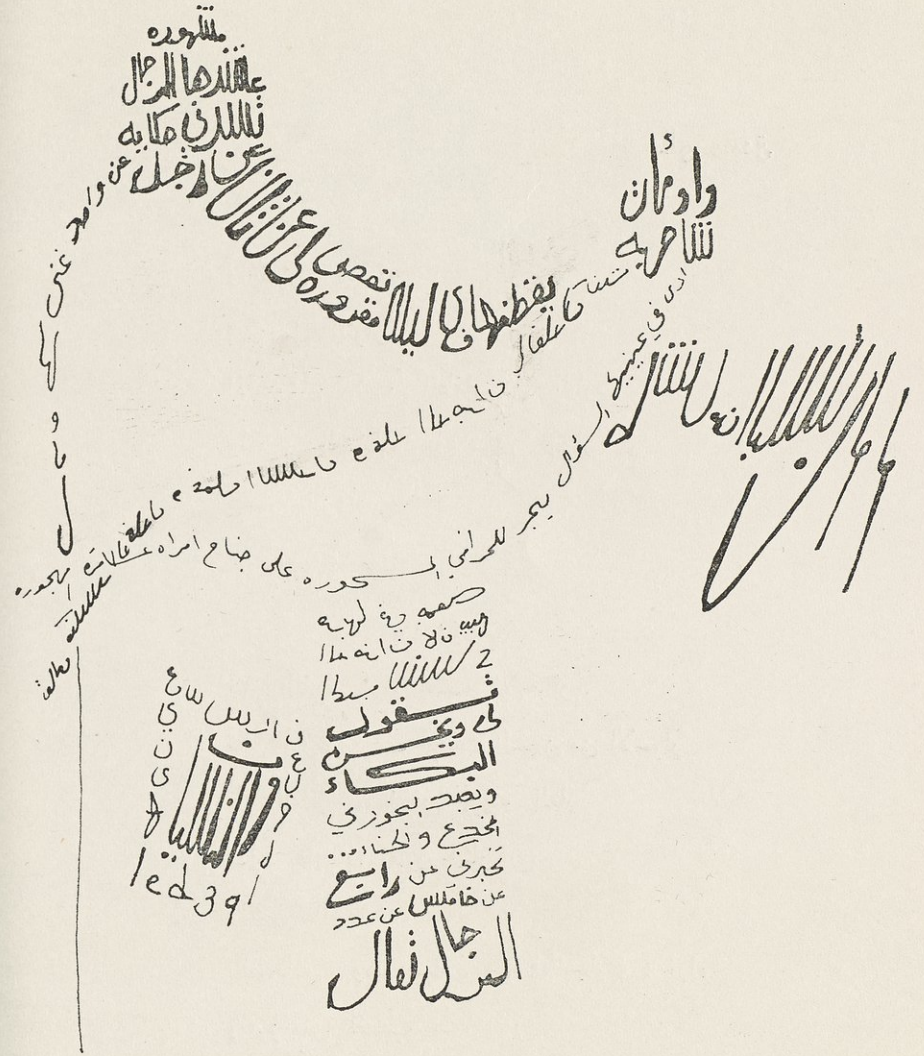

واومأت ، شاحبةً ، تعالْ
منكسر الاغلالْ
ونحمل السلال
ونملأ الاجران بالغلال

*

كنت ارى في عينها السؤال
يبحر للمرافىء المسحوره
على جناح امرأةٍ ، عاقرةٍ ، مهجوره
عاشرها الرجالِ
تُسِرني حكاية مشهوره
عن واحد غنى لها ومالْ
يقطفها ، في ليلة مقروره
تقص لي عن ثانْ
عن رجل حاشَ من البستان
لؤلؤ عينيها ،

وطعم الحب والنسيانْ
عن فارسٍ قربها في جمعة الاحزان
« كان يبيع الحب للنساء »
تقول لي « ويحسن البكاء
ويعبد البخور في المخدع والحنـاء »

*

تخبرني عن رابعٍ ،
عن خامسٍ ،
عن عدد الرجالْ
وتومض العيون لي ، شاحبةً ،
تعـــالْ
نبحر في شواطىء المحال
وينطفىء في دربنا السؤالْ

*

وانطفأت ، وحيدةً ،
وانهمر الشلال

١٩٦٦

سؤالان

– انت حزين هذه الليلةَ
– يا نافذتي السمراءُ
هل تعرفين الحزنَ ،
والضحك على بوابة البكاء
هل تعرفين الضفة الاخرى
والمطرَ الليليَ ، والاشـــجار اذ تعرى

هل تعرفين امرأةً تعرى
بين جفون امرأةٍ غيرى
هل تذكرين الهمسةُ الاولى
ولفح البرد في الشتاءْ

*

- هل تكتب الشعرَ ؟
— اجل سيدتي الحسناء
اكتبه والظل حولي ،
وخطى النساءْ
غمغمةٌ عابرةٌ ، تمر في الشارعْ
اشم ، من نافذتي ، رائحة الحِناءْ
واهجسُ الملح على الاهدابِ ،
يطفو طعمه اللاذع
احلم احياناً بنبض الصوت في الاشياء

١٩٦٨

المهجورون

تعبنا من الخمرِ ،
اين ندور ،
باي الشوارعْ
ومن أي ساقيةٍ للنساء نعبُ ،
وأي المزارع
تعبنا من الليل في الطرقات الاخيره
ندب . عصانا العياء الذي نتكيه وصمت الذرائع
وحين نعود ، نشم السخونة في القبضات المريره
وننهد ، يلمس كل ذراع سريره
وحين ننام ، تحس بنا كومةً من ودائع

*

على أي حرفٍ رمتنا الرياحُ ،
وفي أي ساحلْ
ومن أي حافظةٍ للرسائل
أتينا . . على اي ساحل
نقر ، على أي كفٍ مقاتلْ
نموت ، ونقبر في الظلمات الاخيره
وتبقى خطانا تسوح النواظرْ
كأن لم نكن ، لم نكن .
لم نكن مرةً في الضمائر

●

تعبنا من البرد والريح ، متنا ،
ثلوجُ الانامل
تكفننا . . لم نمت بعد ، يا شهقات الجداول
جدي مـا نعيش لأجله
هي من نمـوت بظلـه
دعينا نقاتلْ
هبينا حدود المقاصل

١٩٦٥

البحث عن الظل

حلمتُ بان كفيكِ
تهز يدي ، وتوقظني ،
وتصرخ عبر عينيكِ
دروبُ الموت ، تدعونا ضحاياه
هنا سِرٌ دفناهُ
هنالك زهرة تندس في الشوكِ
حلمت باننا في نومنا نبكي
ونوقظ صوتنا المغمورِ في الشكِ
ونقطع ظله الممدودَ . كي نحيا بقاياهُ

●

حلمت باننا موتى
عبرنا غابة الاحياء ، لم نترك ولا صوتا

ولم نقطف ولا زهره
ولم نحزن سوى يوم ،
ولم نذرف سوى عبره
حرقنا خلفنا الغابات ،
لم نترك ولا تمـــره
وخضنا في مياه البحر ،
خضنا قطرةً قطره
ولم نحمل سوى الصلبانِ ،
تذكاراً من الحفره

●

حلمت بان عينيكِ
على شفتي ، يا بستان ، يسقط منهما الثلجُ
ولم اصرخ ولم انهض ، وظل الموت يرتجُ
وكانت بيننا الصحراء جسراً ما عبرناهُ
ولم نقطع دروب الموت ، لم نعرف خباياه
حلمت بان عينيكِ . . .

١٩٦٢

الشرير

الى شارل بودلير

حزينةٌ أنت !
انا الحزينُ
« انا ثار الجرح والسكينُ
والطاعن الشرير ،
والطعينُ . . »«

«» شارل بودلير - ازهار الشر

أحرث في منعطفات الشوكِ
ازرع ورداً ضاحكاً . .
وأبكي
اسوح ما بين دروب الشكِ
ما مرَ بي ،
ما مر بي يقينُ
بائسةٌ انت !
انا المسكينُ
والرجل المراوغ اللعينُ
تلعنني القلوبُ والشفاهُ
ويتقي مخلبي الألهُ
تجرحني العيونُ
تغرقني المياهُ
ترفضني الجباهُ
امضغُ ما تلفظه الافواه

ما قلت يوماً انني حزين
ولم اقل لامرأةٍ ،
اواه . .

●

وحيدة أنت . .
انا الغريبُ
انا البكاء المر والنحيبُ
أهيم في بيت بلا اسوارِ
ازحف في قافلة التجارِ
اهرب من اســـراري
ادخل قصراً ،
كله جواري
اغريه ، اغريهن بالاشعار
حتى ارى وجوههن تعرى
حتى ارى شفاههن تغرى
تكاد لو لمستها ، تذوبُ

بين يدي ،
وامرأة لعوبُ
تصدني . .
تهش لي . .
تلينُ
تنام عندي « ايها الحزينُ
خذني ، فأني امرأةٌ كذوبُ
تطعمني من خبزها الذنوب »
هنيهة ، وينطفي اللهيب
ويسكن السالبُ والسليبُ
وتحتويني ظلمة الجدار
متى أرى بحركِ ، في إعصاري
مرتجفاً في البرد والامطارِ
متى ارى اوردة السفينه
نائمةً في قبضة البحار

متى اراك امرأة حزينة

●

حزينة انت . . ؟

انا الحزينُ

« والجرح والطاعن والطعين »

اركض فوق صفحة البحار

مُبتردآ في ظلها ، من ناري

الهث في دوامة الاشعارِ

اهرب من اسواري . .

●

راحلةٌ . . ؟

. . قد رحل السفين

١٩٦٧

الفهرست

	صفحة
نسيان	٧
الوهم	١٠
كلمات لم تبتسم	١٥
السادسة مساء	١٩
موعد	٢٢
تمتمة	٢٤
حزن	٢٦
الغريب	٢٧
مذكرات غرفة وحيدة	٣٢
عكد النصارى	٣٤
إلى إمرأة ليلية	٣٦
بطاقات لم ترسل	٣٨
عندما يكون الرجل وحيداً	٤٤
عندما ننام عشرين ساعة	٤٦
اغنية دون صوت	٤٨
عندما لانتكلم	٥١
كلمات ليست حزينة جداً	٥٣
وجهها الثاني	٥٦
يأس	٥٩
رغبة ليلية	٦٠
العودة	٦٢
تعب	٦٤
الليلة الاخيرة	٦٥
اونيكو	٧١
مرثية	٧٣
الاضراب	٧٥
مدينة خلف المدينة	٨٠
الضحية	٨٣
العيون والموت	٨٥
الغفران	٨٧

تصميم الغلاف والرسوم الداخلية هاشم سمرجي

طبع الديوان في مطبعة الاديب البغدادية

٥٠٠٠/١٧ ١٩٧١/١١/٤ ثمن النسخة ٢٠٠ فلس

طبع في مطبعة الأديب ا

وزارة الاعلام - بغداد

مديرية الثقافة العامة

OCT 2 2 1987

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
1000087653